سلسلة دراسات وابحاث ٤

الاحوال الدينية في بلاد ما وراء النهر

حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي

أ . م . د نزار عبد المحسن الداغر





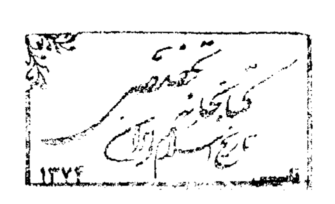
DAR AL FAIHA

Mob +9647801312072 +9647702724801

E – mail : baha2003z@yahoo.com

العراق ـ لبنان





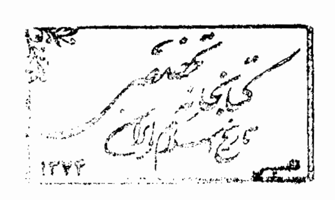
الأحوال الدينية في بلاد ما وراء النهر

حتى القرن الرابع الهجري



الأحوال الدينية في بلاد ما وراء النهر حتى القرن الرابع الهجري

الأستاذ المساعد الدكتور
نزار عبد المحسن جعفر الداغر
جامعة البصرة _ كلية الاداب





الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اكتسبت بلاد ما وراء النهر دوراً مهماً في الحياة العامة للمجتمع المستقر هناك* ، لما تمتعت به من موقع جغرافي حيوي ونشاط اقتصادي متميز ، إذ كان لهما اثر كبير على طبيعة الحياة الاجتماعية على السكان المتعايشين فيها ، فنشطت وازدهرت حياة الناس وتعددت أهواؤهم وميولهم الفكرية مع اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ، حيث كان للقوى السياسية التي سيطرت على المناطق المحيطة بها ، تأثير واضح على تلك الميول ، إذ حاولت الكثير من تلك القوى السيطرة على بلاد ما وراء النهر وتقوية نفوذها عن طريق نقل الأفكار والمعتقدات الدينية إلى هذه البلاد وبطرق متعددة ، في محاولة لكسب ميول شعب هذه المنطقة ، وتعزيز قدرات الكيانات أو القوى السياسية المتعددة فيها ، عسكرياً واقتصادياً ، جراء تطبيع علاقاتها مع مجتمع هذه البلاد ببث معتقداتها وبالتالي السيطرة عليها عن طريق الدين الذي يُعد الأعمق رسوخاً ونفوذاً من التوسع السياسي واحتلال البلاد.

ولابد لنا عند دراستنا للحالة الدينية لبلاد ما وراء النهر والممتدة من عصور ما قبل الإسلام مروراً بالفتح العربي الإسلامي لها خلال العصر الأموي

وامتداده خلال العصر العباسي ، الذي تعزز فيه دور الإسلام في تلك البلاد ؛ إن نقدم نظرة عامة ومختصرة عن الموقع والحدود والطبيعة الجغرافية والنشاط الاقتصادي والقوى السياسية التي تصارعت وأثرت على المنطقة ، لما له من ارتباط وثيق بانسياب المعتقدات الدينية من محيطها الإقليمي ، وأثر القوى السياسية وصراعها في ترسيخ بعض الأفكار والمعتقدات عن طريق التبشير مرة ، ومرة أخرى عن طريق القوة وفرض الهيمنة الدينية من خلال النفوذ المباشر على تلك البلاد ، الذي بدا واضحاً حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، حيث اصطدم مع قوة أمراء الدولة السامانية الذين حكموا بلاد ما وراء النهر وخراسان ما بين عام ٢٠٤ هـ/ ٨١٩م وحتى عام ٣٨٩ هـ/ ٩٩٨م ، إذ يُعد عهد الأمير إسماعيل بن احمد ** (٢٧٩ – ٢٩٥ هـ/ ٨٩٢ – ٩٠٧م) ، فترة تثبيت ملك السامانية في خراسان وما وراء النهر ، ووحد أجزائها ، التي شملت فترة حكم ابنه احمد (٢٩٥ – ٣٠١هـ/ ٩٠٧ – ٩١٣م) ايضاً ، إذ عملا بإخلاص للدولة العباسية ، ووفق المتطلبات الدينية التي تستهدف نشر الإسلام والجهاد في سبيله(١).

التبعية الجغرافية والحدود:

اختلفت آراء (البلدانيين) المسلمين في تبعية ما وراء النهر الجغرافية ، فقد أشار بعضهم إلى ان ما وراء النهر يقع ضمن إقليم خراسان . فاليعقوبي مثلاً ، ذكر مدن ومناطق ما وراء النهر عند وصفه لخراسان والمشرق (٢) . كذلك قام البلاذري بضم ما وراء النهر مع خراسان (٣) ، وقد تبعه في ذلك كل من ابن

رسته وقدامة بن جعفر ، عندما جعلا ما وراء النهر وكوره * ضمن إقليم خراسان ايضاً (٤) .

أما الاصطخري قد فرق بين ما وراء النهر وفصله عن خراسان ، عندما ذكر كُوره بمعزل عن كور خراسان ، وقد برر هذا التقسيم بقوله: ((وليس في جمع الأطراف بعضها إلى بعض ولا في تعريفها كبير درك غير الإبانة عما في اعراضها من المدن والأنهار وموضوعات المدن في صفاتها ، فلا فرق بين الجمع في ذلك والتفريق إلا لسهولة العبارة عنها في التفصيل))(٥) . ومن ذلك نجد ان الاصطخري قد ميز بين خراسان وما وراء النهر على أساس فهمه للطبيعة الجغرافية المختلفة بين المنطقتين ، بجعله نهر جيحون * الأساس في التمييز بين جناحي خراسان الشرقي والغربي . ويبدو ان البشاري المقدسي ؛ خالف من سبقه من البلدانيين ، فقد أشار إلى كور ما وراء النهار بمعزل عن كور خراسان ، قائلاً : ((وأما نحن فجعلناه واحداً ذا جانبين يفصل بينهما جيحون))(٦) . ومن الطبيعي ان نهر جيحون يعد حداً فاصلاً بين الأقوام الناطقة بالفارسية ، وبين الناطقة بالتركية (٧) ، ويبدو من ذلك ان التقسيم الذي أشار إليه البشاري المقدسي لا يعني تقسيما إداريا عنده ، أكثر منه تقسيما جغرافيا تفرضه الطبيعة الجغرافية التي تفصل بين الطرفين . لذا نجد ان ياقوت الحموي قد أشار إلى ان ما وراء النهر ولاية برأسها (٨) . ويبدو ان كل من البشاري المقدسي ، وياقوت الحموي ، قد تبعا الاصطخري في قسمة ما وراء النهر وفصله عن خراسان جغرافياً ، لاسيما ان الاصطخري ، قد وضع لما وراء النهر حدوداً منفصلة عن خراسان جغرافياً ، فقال: ((وأما ما وراء النهر ، فيحيط به من شرقيه فامر وراشت وما يتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم ، وغربيه بلاد الغزية

و الخزلجية من حدّ طراز ممتدا على التقويس حتى ينتهي إلى فاراب وبيسكند وسغد سمرقند ونواحي بخارا إلى خوارزم ، وشماليه الترك الخزلجية من أقصى- بلد فرغانة إلى الطراز على خط مستقيم ، وجنوبيه نهر جيحون))(٩) .

وقد أشار الدكتور قحطان الحديثي ، إلى ان التقسيم الذي ذكره الاصطخري ، ينوّه فيه إلى المبدأ الإداري أكثر من الصورة الجغرافية ، إذ بدا ان الاصطخري قد أدرك ان التباين في الطبيعة الجغرافية والقومية بين خراسان وما وراء النهر ، قد حددتا هذا الانفصال الإداري حسبما يراه ، لكن هذا التباين والاختلاف كان جغرافياً أكثر منه إدارياً ، لاسيما إذا عرفنا ان ما وراء النهر كان عبر القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ؛ ضمن نفوذ ولاة خراسان من الطاهريين * والسامانيين (١٠).

لقد ضمت بلاد ما وراء النهر عدداً كبيراً من الكور والمدن المشهورة كسمرقند وبخارى وخوارزم واشروسنة وفرغانة وغيرها ، فضلاً عن آلاف القرى والرساتيق المنتشرة في أطراف كورها ومدنها ، ولأهمية موقعها القريب والمتاخم لبلدان كثيرة تختلف عنها ثقافياً وجغرافياً وسكانياً ، لذا فان هذا الموقع سيكون موضع اتصال مع هذه الأمم والشعوب ، وبلا شك فان الأفكار والمعتقدات الدينية ستكون أكثر فاعلية في الانتقال من غيرها ، لأنها تستطيع ان تؤثر في توجهات المجتمع وتحركه بما تمتلكه من وسائل إقناع وتقريب الخالق للمعبود ، وبما ان منطقة بلاد ما وراء النهر تُعد من المناطق ذات النشاط الاقتصادي المتميز ، لذا فان هذا الأمر يجعله يلعب دوراً أساسياً تلتقي فيه الجماعات الدينية وتتحرك فيه مختلف الثقافات.

التسميـــة :

أطلق العرب المسلمون على الأقاليم والمناطق التـي تقـع وراء نهـر جيحـون اسـم (ما وراء النهر) ، وعدّوه حداً فاصلاً بين خراسان وتلك المناطق (١١) . ويبدو ان تلك التسمية قد تزامنـت مـع عمليـات الفتـوح الإسـلامية في إقلـيم خراسان خلال عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عـام ١٨ هــ/ ٦٣٩م ، وربما انها تمت عام ٢٢ هـ/ ٦٤٢م(١٢) . إذ أمر الخليفة جنده بعدم عبـور نهـر جيحون عندما كتب إلى قائد الجـيش هنـاك الأحنـف بـن قـيس * محـذراً إيـاه بالقول: ((فلا تجوزن النهر واقتصر على ما دونه...))(١٣) .

ولعل الخليفة أدرك اختلاف خراسان جغرافيا وبشريا عـن منـاطق مـا وراء النهر ، فـالفرس في جانـب خراسـان ، والـترك في الجانـب الآخـر مـن النهـر ، وحرصاً منه على سلامة الجند من الخـوض في تلـك الأراضي البـاردة والـوعرة ووجود الترك وحشودهم القوية فيهـا ، آثـر الخليفـة عمـر (رض) عـلى عـدم اجتيازه فاسموا تلك المناطق بـ (ما وراء النهر) ، أي ما وراء نهر جيحون .

وقد ظل هذا الاسم قائماً في عهود التولية والمكاتبـات الرسـمية التـي كـان يحررها الولاة الأمويون والعباسيون في خراسان على حد سواء . وعلى الرغم ان هذه التسمية ظلت ملاصقة لهذه المنطقة طيلة العصور الإسلامية ، إلا أننـا نجـد ان هناك تسميات أخرى أطلقت عليه ، إلا انها لم تكن مشهورة ومعروفة آنذاك ، ولم تأخذ سوى بعداً محدوداً اقتصر عند بعـض البلـدانيين في مصـنفاتهم فكـان اسم (الصُغد أو السغد) من بين تلك التسميات التي كانت تطلق على مـا وراء النهر ، فاليعقوبي عند كلامه عن ربع المشرق ومدنه ، أشار إلى الصُغد ، بانه بلـد

واسع وله مدن جليلة ، افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ/ ٧٠٥-٧١٤ م) (١٤) . كما ان البشاري المقدسي ، عندما تحدث عن جانب خراسان الآخر ، ذكر الصغد بانه ضمن هذا الجانب ، قائلاً بان في الصغد كلام كثير (١٥) ، وكأنه يعني بذلك إقليم ما وراء النهر ، رغم انه لم يصرح بذلك ، بل جعله من بين كور هذا الجانب ، ولعله لم يرد ان يعطي اسم الصغد على كل ما وراء النهر ، إذ انه أطلق اسم هيطل على جانب خراسان الآخر (١٦) في إشارة واضحة إلى بلاد ما وراء النهر ، وان الصغد ، هو الاسم الذي يضم سمرقند وبخارى ، وان سمرقند هي المدينة العاصمة (القصبة) لهذا الإقليم (١٧) .

بينما يجعل ياقوت الحموي الصغد ينقسم صغدين هما ؛ صغد سمرقند ، وصغد بخارى (١٨) ، إذ يبدو من كلامه ان الصغد يعد اقليماً واسعاً له مركز سياسي ويدعى سمرقند ، بينما كانت بخارى تمثل المركز الديني له (١٩) . ولعلنا نفهم من ذلك ان اسم الصغد ، قد اقتصر على المنطقة الخصبة فقط ما بين سمرقند وبخارى ، والمحصورة ما بين نهري جيحون وسيحون ، وان هذا الاسم فيما يبدو قد أطلق على أسس إدارية ، دون الأخذ بالحسبان النواحي الجغرافية والعوارض الطبيعية لهذا الجانب الذي يختلف حتى في تركيبته الاجتماعية والدينية عن جانب خراسان ، والذي يفصل بينهما نهر جيحون ، لذا فان العرب المسلمين ، كانوا يطلقون اسم ما وراء النهر ، على كل الأقاليم التي تقع شمال نهر جيحون ، كما سموه ايضاً (هيطل) * وهي تسمية كانت تطلق اعتباطاً ، من قبل بعض البلدانيين المسلمين – من العرب – خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، على جميع الشعوب القاطنة وراء نهر جيحون (٢٠)

، وعلى ذلك جرى البشاري المقدسي في استعماله إياه عند تقسيمه لإقليم المشرق، إذ جعله جانبين يفصل بينهما جيحون ، هما جانب خراسان ، وجانب هيطل(٢١) ، إلا ان اسم ما وراء النهر ظل يُتداول في أغلب المصنفات الجغرافية والتاريخية ، وبات أكثر شهرة وحضوراً من المسميات الأخرى التي أطلقت عليه.

الجانب السياسي وأثره في نشر الأديان :

لم تشهد مناطق ما وراء النهر ، ومنذ أقدم العصور ، ظهور حكومة مركزية قوية استطاعت ان تفرض هيمنتها ، وتحكم سلطتها على شعوب هذه البلاد ، بل على العكس من ذلك ، كانت هناك صراعات محلية تمثلت بالممالك والكيانات السياسية المتصارعة مع بعضها ، حيث ظهرت عقب غزو الاسكندر المقدوني لبلاد ما وراء النهر بعد عام ٣٣١ قبل الميلاد . وعلى الرغم من قلة المعلومات عن الأثر الديني لهذا الغزو ، إلا انه دون شك ، سيترك أثراً ثقافياً وفكرياً في هذه المنطقة شأنه شأن بقية التيارات السياسية التي سيطرت على الشعوب عبر العصور التاريخية ، لاسيما وان غزو الاسكندر المقدوني لبلاد ما وراء النهر قد مهد الطريق في مزج الأفكار والمعتقدات الجديدة إلى جانب المعتقدات الأخرى والمنتشرة بين شعوب المنطقة ، فقد كان الاسكندر يعتقد ان رسالته السماوية تحتم عليه الجمع بين قارتي أوربا وآسيا تحت سلطته ، ويمكن ان نعزو ذلك إلى مؤثرات واضحة للنزعة التوحيدية في الدين التي كانت رائجة آنذاك عند اليونانيين، ومن المرجح ، ان الاسكندر كان ينظر إلى المعتقدات والآلهة عند

الشعوب التي خضعت له ، بأنها رموزاً أو مسميات، فقط لتلك القوة العظمى التي تسوس الكون (١٢) ، ولعل من آثار هذا الغزو ، ان وجدت حضارة جديدة ذات طابع مختلف تركت أثرها بين الشعوب، نتيجة امتزاج الحضارة اليونانية ، بالأفكار والمعتقدات لدى الشعوب الشرقية القديمة (٢٣) بما فيها شعوب ما وراء النهر.

ولعل محاولات التغلغل إلى المجتمعات عن طريق الدين ، يُعد قوة مؤثرة وفعالة في السيطرة على الشعوب ، لاسيما وان الغريزة الدينية ، مشتركة بين الأجناس البشرية ، وان هذه الغريزة تقوى داخل الإنسان عندما يشعر بالضعف تجاهها (٢٤) . ويبدو ان الفلسفة والمعتقدات الدينية اليونانية ، تركتا أثراً في شعب ما وراء النهر ، فهما ربما سمحتا للمعتقدات الأخرى ان تنتشر داخل المجتمع ، وأنهما قد توحدتا مع الأديان الشرقية الأخرى ، ونتج عن ذلك تشابك كبير ومتنوع ، فسح المجال للبوذية ، بوصفها فلسفة دينية ، ان تتغلغل إلى مناطق ما وراء النهر (٢٥) .

إلا ان ذلك الأمر ، لم يعزز الوحدة الدينية ، أو يوجد ديناً رسمياً للمنطقة ، فالفترة التي تلت عهد الاسكندر ، شهدت ما وراء النهر نزاعات إقليمية كبيرة ، انقسمت على أثرها إلى ممالك وإمارات صغيرة ، كان لكل منها ملكها أو أميرها الخاص ، فاعتقدت واعتنقت كل مجموعة منهم دينها أو معتقدها الخاص بهم ، فتعددت الأديان ، كالبوذية ، والوثنية ، والزرادشتية ، لذا فمن الصعب القول بوجود دين رسمي للمنطقة خلال هذه الفترة ، وفقاً للمفهوم الدقيق لهذه العبارة (٢٦) .

وكما ان آثار الغزو المقدوني للمنطقة ، وما صاحبه من إحراق المقدسات وأماكن العبادة وبعض النصوص الدينية ، قد خلط الأفكار والعقائد فيما يبدو ، لتظهر ديانة جديدة ، هي مزيج من أفكار الديانات السابقة وعقائدها ، سميت بالديانة الزرادشتية ، تلك الديانة التي استطاعت ان تحكم منطقة واسعة ، لتشمل ما وراء النهر ، وظلت فيه فترة طويلة(٢٧) ، لاسيما ان الزرادشتية ، قد وجدت لها مكاناً آمناً في بلاد ما وراء النهر ، حقق لها انتشاراً واسعاً إلى جانب المعتقدات الأخرى التي ظلت منكمشة وغير فاعلة في حياة مجتمع ما وراء النهر بسبب تعاليمها الغريبة عن طبيعة هذا المجتمع ، التي يبدو انها لم تتفاعل معه ، بينما نجحت الزرادشتية في ذلك ، بسبب جانبها الأخلاقي ، والحث على العدالة ، والعمل على تنمية النوع البشري وتقويته (٢٨) . وهذا بطبيعته ، يتناغم وطبيعة شعب هذه البلاد ، الذين يميلون إلى فعل الخير ، وإقامة العدل ، وتعظيم لرجال الدين (٢٩) . لذا فان الزرادشتية حققت هذا الانتشار حتى بين الطبقات العليا الحاكمة .

وقد أشار المسعودي إلى ذلك عندما ذكر بان أكثر ملوك ما وراء النهر كان يعبد النار ويتمجس * (٣٠) ، دلالة على انتشار هذا الدين وقوته السياسية المتمثلة بالحكام الذين اعتنقوه . وهذا الأمر يجعلنا ندرك بان الثقافة الفارسية قد بدأت تحل محل المدنية الهندية وأفكارها ومعتقداتها المتمثلة بالدين البوذي ، الذي لم تكن له قوة سياسية تفرض انتشاره ، بل تغلغل إلى بلاد ما وراء النهر عن طريق المبشرين ، الذين لم يكونوا يمثلون فيما يبدو إلا فئة اجتماعية ليست ذات قوة سياسية .

بينما حققت الزرادشتية التي تبناها ملوك الدولة الساسانية ، قوة أكبر ، حتى ان الترك باعتبارهم أغلبية اجتماعية في بلاد ما وراء النهر ، قد وقعوا تحت تأثير المدنية الفارسية أكثر من التأثير الهندي ، وانهم دخلوا بصورة واسعة في الدين الزرادشتي ، وهذا يعني ان الساسانيين ، كانوا يؤثرون بحضارتهم المدنية ، وهيمنتهم الاقتصادية على جيرانهم الترك ، رغم عدم تحقيق انتصارات عسكرية عليهم (٣١) ، إلا ان الانتصار الحقيقي للساسانيين المتمثل بديانتهم الزرادشتية ، قد بدأ يتحقق على بلاد ما وراء النهر في أواخر عهدهم ، عندما أخذت البوذية بالتقهقر والانحسار رغم انها سبقت الزرادشتية في دخولها تلك البلاد ، ومن ملامح هذا الانتصار ، هو ما أشار إليه بارتولد بانه لم تُشاهد خلال تلك الفترة ، أية معابد خاصة للبوذيين في بلاد ما وراء النهر ، رغم ازدهارها آنذاك ، وان الديرين البوذيين في سمرقند ، كانا خاليين ، ويُعلل ذلك ان الزرادشتيين هناك لم يسمحوا للبوذيين بممارسة شعائرهم الدينية (٣٢) ، وهذا دليل على القوة السياسية التي كان يتمتع بها الزرادشتيون ، على عكس البوذية ، التي لم تمتلك تلك القوة رغم سعة انتشارها والقوة الدينية التي تسنده المتمثلة بالهند ، والقوة السياسية التي تبنته وهي الصين ، إلا ان الصينيين ، ليسوا بالشعب المغرم بالدين والعبادة (٣٣) ، وان اتجاههم كان على ما يبدو ، تعزيز قوتهم الاقتصادية ، والسيطرة العسكرية على بلاد ما وراء النهر بالقوة ، أكثر من التأثير الديني ، فلا شك فان البوذية ستضعف قوتها الدينية ، إذا لم تُسند بقوة سياسية مؤثرة ، بينما نجد الزرادشتية ، قد حققت ذلك ، إذ ان الساسانيين كانوا يعدونها ديناً قومياً لهم ، يجب الدفاع عنه ونشر معتقداتها بكل الوسائل . ومن خلال ذلك يمكن القول ان انتشار الديانة الزرادشتية بين الترك في بلاد ما وراء النهر قد جرى

بوسائل مختلفة ، أما عن طريق المبشرين ، أو التجار ، أو الهيمنة السياسية ، إلا ان هذا الانتشار ، حقق أول تقارب بين الفرس الآريين ، وبين الترك التورانيين(٣٤).

وقد استغلت الزرادشتية الأوضاع السياسية في بلاد ما وراء النهر فحققت انتشاراً أوسع ، إذ وجد مبشروها ، ان ملوك ما وراء النهر ، كانوا في قتال دائم وصراعات وتفكك سياسي ، تحكمه السيطرة والتوسع على الأراضي الخصبة ، فضلاً عن ذلك ان هؤلاء ، لم يكن لهم دين موحد يجمعهم ، إذ كان لكل منهم دينه أو عبادته أو معبده الخاص به(٣٥). وهذا يجعل الزرادشتية ديناً قومياً لشعب موحد ، يعطي الفرصة لاستغلال هذا الصراع والتفكك ، لتدخل بقوتها إلى بلاد ما وراء النهر . إلا انها واجهت مشاكل سياسية أخرى ، أضعفت من قوتها. فبعد ما استطاع اردشير الأول بن بابك – مؤسس الدولة الساسانية – ان يتخذ الزرادشتية ديناً رسمياً لدولته ، وحاول ان ينشر هذا الدين بدعوة ، إحياء الدين المجوسي القديم ولاسيما في المناطق التي كان فيها تأثيره ضعيفاً وخاصة في بلاد ما وراء النهر ، وقد نجح في مسعاه هذا ، إلا ان تحكم رجال الدين الزرادشتيين على جميع مظاهر النشاط البشري ، والحياة الاقتصادية ، ومشاركتهم أصحاب الشأن والملوك في الحكم ، قد سببت مشاكل كثيرة ، مهدت الطريق للأديان والمعتقدات الأخرى ان تتسلل إلى حياة الشعوب ، التي ضاقت ذرعاً باستبداد الزرادشتية ، وتحكم أصحابها ، فكانت المانوية – كدين جديد – قد لاقت رواجاً كبيراً عند الشعوب المقهورة ، أو التي كانت تتجه اتجاهاً روحياً صرفاً ، يجنح إلى شيوعية الثروة والأسرة وعدم استبدادها بيد فئة معينة (٣٦) ، وهذا ما سبب الخلاف بين مؤسسها (ماني) ، وبين بعض ملوك

الدولة الساسانية ، إذ ساءت العلاقة بينه وبين الملك سابور الأول بن اردشير (٢٤١ – ٢٧٢م) ، ثم قُتل واضطهد أصحابه في عهد الملك بهرام بن هرمز (٢٧٣ – ٢٧٦م) (٣٧) ، إذ يبدو ان تعاليمه قد شكلت خطراً على فلسفته التي راهن عليها في استمرار مملكته المقاتلة ، على عكس تعاليم زرادشت ، لذا هرب معظم أتباعه إلى مناطق متفرقة ، ووصل بعضهم بلاد ما وراء النهر (٣٨) .

وقد أخذت المانوية تنتشر بين الترك على نطاق واسع ، لاسيما مع من اعتنق البوذية ، إذ كانت بين الديانتين قواسم مشتركة في ازدراء الوجود المادي ، وان (بوذا) كان احد أسلاف (ماني) (٣٩) ، لذا فقد آمن بهذا الدين الجديد عدد من ملوك ما وراء النهر ، وانتشر بشكل واسع في مدينتي ، الشاش وسمرقند ، إذ كانت الأخيرة ، تتفوق على غيرها من مدن ما وراء النهر بكثرة المانويين فيها بدرجة كبيرة ، وكانوا ذوي سلطة وأصحاب نفوذ (٤٠) إذ يبدو انها كانت تستند إلى حليف قوى من بعض القبائل التركية التي اعتنقت هذه الديانة ، ومن بعض ملوك ما وراء النهر ، بل وحتى الصين ، ولعل تعاليم هذه الديانة التي تستند على أسس أخلاقية ، وتحرم قتل الإنسان ، كانت الدافع الكبير في اعتناق الترك لها على نطاق واسع (٤١) ، غير انها لم تمتلك قوة سياسية واضحة أو مؤثرة (٤٢) ، ولربما يعود ذلك إلى انها كانت غير واضحة الشخصية في الجانب الديني ، وانها جمعت أفكار ومعتقدات أديان أخرى ، كما ان أتباعها لم يكن لهم معبداً خاصاً بهم ، إذ كانوا يتخذون اسم البوذية ، ويضللون الناس بتعاليمهم ، الأمر الذي جعل رجال الدين البوذيين يتصدون لهم (٤٣) ، فانحسرت المانوية بدرجة كبيرة بعد ان فقدت التأييد السياسي والديني لها ، لتبرز من جديد البوذية ، التي حاول أتباعها ان يفهموا طبيعة بلاد ما وراء النهر الاجتماعية ، ليتمكنوا

من توسيع هذا الدين بصورة اكبر ، لذا أخذت البوذية تتعاون تعاوناً كاملاً مع النظام الملكي والقبلي ، الذي كان سائداً على بلاد ما وراء النهر ، وبواسطة هذا الارتباط بين السياسة والدين ، انتشرت البوذية وكثر تابعوها (٤٤) . إلى ان هذه الطريقة التي تعاملت فيها البوذية مع المجتمع في بلاد ما وراء النهر ، سوف تؤثر سلباً عليها ، فبما انها تدعو إلى التأمل وصفاء الذهن والروح ، وهذا يتعارض مع طبيعة الترك المعروفين ببأسهم وشجاعتهم وقوتهم العسكرية ، لذا اعتقد بارتولد ان الترك في بلاد ما وراء النهر ، قد أضعفت البوذية الروح العسكرية لديهم ، بل جعلتهم يتراجعون في الحصول على الانتصارات في حروبهم التي يخوضونها باستمرار(٤٥).

غير ان هذا الأمر في ما يبدو ، لم يكن هو وحده سبباً في انهيار قوة الترك وهزائمهم المتكررة ، إذ نجد ان غياب الوحدة الدينية بتعدد الأديان ، قد خلق منافسة وصراعات داخل المنطقة ، أضعفت وحدتها السياسية والدينية ، فكانت الكيانات والممالك الموجودة في بلاد ما وراء النهر تعيش حالة من عدم الاستقرار الديني ، أضعفت من قوتها في مواجهة الأخطار الخارجية ، لذا فان العرب المسلمين قد تنبهوا إلى هذا الأمر ، ففي عمليات الفتوح خلال العصر الأموي في بلاد خراسان وما وراء النهر ، استغلوا التفكك السياسي والديني في حياة هذه الممالك ، فكان هذا الأمر في صالحهم لنشر الإسلام والسيطرة على بلاد ما وراء النهر ، عندما تكللت جهود قتيبة بن مسلم الباهلي ، الذي تولى خراسان عام (٨٦ هـ / ٧٠٥م) فمدّ نفوذ الدولة العربية الإسلامية إلى بلاد ما وراء النهر ، واتخذ صراعه مع أتباع بوذا وزرادشت ، صوراً متعددة ، واستغرق زمناً طويلاً(٤٦) ، حتى استطاع ان يفرض الإسلام وانضمت إليه أعداد هائلة

من الترك.

وقد علل احد الباحثين هذا الأمر قائلاً ؛ بان التقاليد الدينية في بلاد ما وراء النهر لم تكن من العمق والتأصل ، ولم يكن لها من الجذور ما يمدها بالمقاومة ، كما ان غلبة القبائل التركية على هذه المنطقة ، وتوسعها فيها ، كان يعطي الوثنية فيها طابعاً بدائياً ، مكن الإسلام ان ينفذ إلى تلك البلاد دون عناء كبير (٤٧).

غير ان إجراءات الأمويين فيما بعد ، قد أبطأت انتشار الإسلام ، وأطالت الحرب بين العرب والترك (٤٨) ، لاسيما في بعض إجراءاتهم المالية تجاه المناطق المفتوحة ، لذا عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩ – ١٠١ هـ / ٧١٧ – ٧١٩م) قام بخطوة كبيرة ، تركزت في تغليب الفكرة الإسلامية والتضحية بكل مظاهر الغلبة والسلطان ، الذي عده الخليفة كسباً للمسلمين ، فقد كتب إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام ، حتى أسلم بعضهم (٤٩) ، وهذا يعني ان الدعوة إلى الإسلام ونشره قد أسندت من قوة سياسية تدعمها بكل السبل والإمكانيات المتاحة ، ومن دون شك ، فان ذلك يعطي الهيبة والقوة للدين الإسلامي عن طريق بعض الامتيازات وأساليب الترغيب التي أعطيت للذين يدخلون فيه ويعتنقون مبادئه وأفكاره .

ويبدو ان إجراءات الخليفة عمر بن عبد العزيز قد رسخت الإسلام بصورة طوعية بعيدة عن القوة والغلبة ، إذ لم نلحظ في عهده أي صراع ديني بين الإسلام والديانات الأخرى في بلاد ما وراء النهر ، إذ يبدو ان الأديان غير الإسلامية ، لم ترغب في مواجهة الدين الجديد ، ما دام لا يؤثر في امتيازاتها ويحد

من حرياتها الدينية ، لذا فان امتداد الفتح العربي الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، لم يواجه مقاومة من الناحية الدينية (٥٠) .

إلا ان هذه التدابير الإسلامية لم تستمر بعد خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقد واجه الإسلام مقاومة سياسية عنيفة تمثلت بحركات الارتداد عن الدين الإسلامي ، ومقاومة الفاتحين الجدد بسبب سوء معاملة العمال والولاة لأهالي تلك البلاد ، ونزوعهم إلى ترك ما تم الاتفاق عليه سابقاً ، وهذا بلا شك سوف يؤثر على قيم الإسلام في نفوس هؤلاء الترك ، ويرونه بغير صورته الحقيقية ، وانقطاع أواصر الثقة بين الإسلام ومعتنقي الديانات الأخرى ، لذا فان الإصلاحات التي قام بها نصر بن سيار * ، خلال ولايته على خراسان وما وراء النهر (١٢٠ – ١٣٢هـ / ٧٣٧– ٧٤٩م) ، لم تنجح بصورة واسعة ، إذ بقيت مناطق كثيرة خارج نطاق السيطرة الأموية ، وهذه المناطق في ما يبدو ، ظلت فيها نسبة المسلمين قليلة ، إلى جانب المجوسية الزرادشتية ، التي كانت واسعة الانتشار (٥١) ، ومثال ذلك اشروسنة التي ظلت على وثنيتها ، رغم إصلاحات نصر تجاهها ، إذ ان مجتمعها كان يرفض الإسلام وثقافته الجديدة عليه (٥٢) . وعندما تسلم العباسيون الخلافة عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م ، نجدهم قد اهتموا ببلاد ما وراء النهر ، اهتماماً كبيراً وحاولوا فرض سلطتهم الدينية ، التي قامت عليها دعائم دولتهم ، لذا كانوا من أنشط الخلفاء مقارنة بمن سبقهم ، في الدعوة إلى الإسلام (٥٣) ، لاسيما بعدما عرضوا أنفسهم ، بأنهم حماة للإسلام والمسلمين ، ولربما استطاع العباسيون ، ان يدركوا ضعف الشعور القومي لدى الترك ، تجاه ديانتهم التي يعتنقونها ويؤمنون بها ، مما عزز قوة العباسيين وفرض النفوذ الديني بين أهالي ما وراء النهر ، عن طريق اتخاذ سياسة دينية جديدة ،

تقوم على أساس دمج الدين بالسياسة ، متظاهرين بانهم موحدون للدين ، بل ومدافعون عن حقوق الرعية ، من خلال توحيدهم لسلطة الدولة العباسية (٥٤) ، ويبدو ان جهودهم السياسية والعسكرية في الدفاع عن بلاد ما وراء النهر من الأخطار الخارجية والداخلية ، كخطر الصينيين ، والترك في آسيا الوسطى ، والأمراء المحليين ، قد أتت ثمارها .

وإذ علا شأن الحكم العباسي في نظر أهالي ما وراء النهر ، ومكن بصورة واضحة ، الحركة الإسلامية ان تمضي في طريق النجاح ، وحل المشاكل ، وبالتالي استمالة شعب ما وراء النهر في الدخول إلى الإسلام وتمكين الحكم العباسي من الرسوخ في مناطقهم ، لذا فقد كانت سياسة الخليفة محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥م) في المرونة والصرامة ، حققت بعض التوازن المطلوب لاستقرار الحكم العباسي واستمراره هناك ، إذ أرسل الخليفة إلى ملوك ما وراء النهر ، يطلب منهم الخضوع لسلطانه ، فدخل أغلبهم في طاعته (٥٥) ، وان سياسة المهدي هذه ، قد استفاد منها خلفاؤه الذين أعقبوه في حكم الدولة العباسية ، ولعل دعوة الخليفة عبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) ملوك ما وراء النهر ، للإسلام أو محاربة من يرفض ذلك ، أو استمالتهم بالرغبة بالدين مقابل الصلات والأرزاق (٥٦) ؛ كانت ذات اثر بالغ في دخول الكثير منهم الإسلام . ولعل أهالي ما وراء النهر ، قد أيقنوا بسيادة الدين الجديد وقوة دعاته المتمثلين بالخلفاء العباسيين ، لذا انخرط عدد كبير من الناس في جيش الدولة العباسية ونظمها الأخرى ، ولهذا أثر كبير في اعتناقهم الإسلام . ففي خلافة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤١ م) ، نجد ان معظم أفراد الجيش في الدولة العباسية ، كانوا من أهل ما وراء النهر ، من السغد

واشروسنة والشاش ، كما حضر ملوكهم إلى بلاط الخليفة العباسي ، فغلب الإسلام على ما هناك (٥٧) .

ولذا يمكننا القول ، بان الدين الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، كان أكثر قوة وتأثيراً في نفوس الأهالي والطبقات الاجتماعية الأخرى ، وانه استطاع ان يزيح آثار الديانات الأخرى داخل نفوسهم ، ولعل قوة التأثير الروحي التي يمتلكها الإسلام ، بمبادئه وتعاليمه التي تحث على المساواة والعدل ، على خلاف الزرادشتية ، التي جعلت من طبقة رجال الدين هي الطبقة ذات المنافع والنفوذ الأكبر . كما ان الإسلام عزز روح التفاهم وألغى الطبقية لاسيما بين رجال الدين ، بل احترم رغبة شعب ما وراء النهر في الاستقلال والمطالبة بالحكم الذاتي ، إذ سمح العرب المسلمون لملوكهم ان يحكموهم ، دون ان يعينوا لهم والياً عربياً ، كالاستقلال الذي احتفظ به (طغشاد) – ملك الترك – على مدى ثلاثين عاماً ، حتى وفاته ، نظير اعتناقه الإسلام (٥٨) .

ومن اللافت للنظر أيضاً ، ان العباسيين عندما تسلموا الخلافة ، اعتمدوا في سياستهم الوحدوية ، على الدين بصورة كلية ، الأمر الذي جعل الدين الإسلامي ، هو العصبية الوحيدة في الدولة ، ومن خلال هذه السياسة ، مزجت العنصر العربي ذا العصبية القديمة ، مع العنصر الجديد المتمثل بالترك ، رغم اختلاف الغرض الذي كان يرمي إليه كل منهما ، وهذا العمل كله ، كان من اجل وحدة الدولة وحفظ الأمن فيها (٥٩) . ولعل العباسيين ، قد أفادوا من الجهود التي بذلها الأمويون في نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر ، لاسيما حماية أهلها من عدوان الترك الشرقيين ، القادمين من أواسط آسيا تجاه الغرب ، وهذا

الأمر كان من أهم انجازات العصر الأموي ، التي مكنت السيادة الإسلامية ان تترسخ في بلاد ما وراء النهر عن طريق الدعوة إلى الإسلام ، ونشر الثقافة العربية ، وبناء المساجد ، وتوطين القبائل العربية هناك (٦٠) ، كل ذلك أفاد منه العباسيون في ترسيخ قوتهم ، ونفوذ سلطانهم إلى بلاد ما وراء النهر ، لاسيما واننا لا نلاحظ أي دور يذكر قام به رجال الدين في تلك البلاد ومن مختلف الديانات ، في معارضة أو مقاومة الفاتحين العرب من العباسيين (٦١).

ولعل اهتمام العباسيين الكبير ببلاد ما وراء النهر ، والدفاع عنه ، والازدهار الاقتصادي الذي مرت به دولتهم خلال عصرها الأول* (١٣٢ – ٢١٨ هـ / ٧٤٩ – ٨٣٣م) ، قد وفر للناس هناك مجالات كبيرة للربح (٦٢) ، وأتاح للكثير منهم ، اعتناق الإسلام ونشره ، ليسهل التعامل مع ثقافة وفكر الدولة الجديدة . وخلال الفترة التي امتدت منذ عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ – ٨٤١ م) ، وحتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – فترة دراستنا – يمكن القول ا ن أهل ما وراء النهر كانوا من المسلمين الجيدين، وهم أنفسهم بدأوا رعاة للعقيدة الإسلامية مع جيرانهم الترك تحت ظل الولاة السامانيين (٦٣) .

ابرز الأديان والمعتقدات :

مما يُلاحظ في الأديان التي ظهرت في بلاد ما وراء النهر ، بان أفكارها وثقافتها الدينية ، قد تأثرت بالمعوقات البيئية ، والبشرية الخاصة بهذه المنطقة ، التي تميزت بعدم الانتظام السياسي ، ووجود التنافس والصراع الذي طغى بين

فئاتها الاجتماعية ، وقبائلها الكثيرة ، فكان هذا الأمر من أبرز مظاهر المجتمع فيها . كما ان شعور الإنسان الغريزي ، تجاه الخوف من المجهول ، أدى إلى احترامه لكل القوى التي تؤثر في حياته ، دون ان يتعرف على طبيعتها . ومن هذا الشعور نشأت الديانة ، التي لم تكن إلا الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان ، بوجود قوى تحيط به وتؤثر فيه (٦٤) ، ولربما كان القاسم المشترك لتنوع الأديان واختلافها ، بغض النظر عن التفاصيل الثانوية ، أو الشعائر الخارجية ؛ هو الدعوة إلى أنبل القيم الأخلاقية ، ووضعها في الحياة موضع التطبيق ، سواء كانت هذه الأديان سماوية ، أم انها من ابتكار الإنسان ، فهي لا تختلف فيما بينها ، لما تدعو إليه من الفضائل ، وان اختلفت في أشكال العقيدة وألوانها (٦٥). ومن أبرز هذه الأديان :

أولاً / الأديان التي انتقلت إلى بلاد ما وراء النهر من الهند.

١ – البوذية :

وهي إحدى الديانات الوافدة على مجتمع ما وراء النهر ، والتي تسربت إليه من المناطق المجاورة لهذه البلاد ، بحكم موقعها ، والتصاقها مع شعوب ومجتمعات المجاورين لها وبطرق متنوعة . إذ ان اختلاط الشعوب ، والأجناس البشرية في بلاد ما وراء النهر ، قد أتاح أرضاً صالحة لمزج المدنيات والديانات معاً . لقد كانت الحدود الجنوبية لأرض ما وراء النهر ، متاخمة للهند ، وعن طريقها تغلغلت البوذية . أما تاريخ هذا النفوذ ، وعهده فقد كانت حسبما أشار كرستنسن خلال العهد الإغريقي ، إذ شاع الدين البوذي عن طريق المبشرين إلى أغلب أقاليم آسيا الوسطى (٦٦) ، ودعت إلى إلغاء الطبقية بين الشعوب ،

فكان ذلك مدعاة إلى ان يتبع هذا الدين ، الكثير ممن انحطت طبقاتهم ، أو ممن كانوا يشعرون بثورة ضد الطبقات المتعددة والمتفاوتة السيادة (٦٧).

ويبدو ان البوذية قد استغلت أحداث غزو الاسكندر المقدوني لبلاد ما وراء النهر ، والفوضى السياسية والنزاع الذي أعقب تلك الحملات بين الترك أنفسهم ، وتشتت كلمتهم وقوتهم ، فوجدت البوذية ، فرصة ذهبية للنفوذ والتبشير وتوسيع نطاق المؤمنين بها ، لاسيما وانها وجدت ما يسهل أمرها فيما تدعو إليه ، فالطبقية الاجتماعية كانت مستشرية في مجتمع تلك البلاد ، والملوك والأمراء كانوا يمارسون الاستبداد بحق رعيتهم ، والامتيازات الكبيرة ، كانت تمنح لهم دون الفئات الاجتماعية الأخرى ، لذا فان البوذية ربما وجدت سبباً مباشراً ، لتقنع الجماهير بالتمسك بها واعتناقها ، لتخلصهم من سيادة الطبقة الحاكمة ، التي كان ينظر إليهم على انهم أرباباً وآلهة (٦٨) .

إلا ان البوذية لم تفلح كثيراً في مسعاها هذا ، إذ انتشرت بين عدد محدود من القبائل ، ويعود ذلك إلى انها لم تكن ذات قوة سياسية يحسب لها (٦٩) ، فضلاً عن ذلك ؛ ان البوذية بما تؤمن به من أفكار ومعتقدات خرافية ، لم تستطع ان تتفوق على المعتقدات الخرافية لدى هذه الشعوب ، أو تنافسها (٧٠) . كما انها – البوذية – أرادت فيما يبدو، ان تصنع مجتمعاً غير محارب ، يميل إلى التأمل وصفاء الروح في عبادته ، وهي بذلك لم تتفهم طبيعة مجتمع ما وراء النهر ، القائم على القوة والغلبة واحترام ملوكهم ، والاعتداد بالفروسية ، وانه مجتمع تعلم أفراده ، على البأس والجرأة والشجاعة والإقدام في الحروب (٧١) ، وقد أشار بارتولد إلى ذلك بدقة ، عندما ذكر بان البوذية لم تنتشر سوى عند قبائل

الغز ، لكنهم ما لبثوا ان تخلوا عنها ، عندما وجدوا فيها ، انها ترقق شمائل الإنسان ومزاجه ، وانها أضعفت الروح العسكرية عندهم (٧٢) . ويبدو ان هؤلاء الغز ، قد تأثروا بالبوذية خلال تحركهم للرعي ما بين نهري سيحون في الشمال الشرقي لبلاد ما وراء النهر ، وجيحون ، المتاخم لأرض الهند ، جنوباً ، فاحتكوا بالمبشرين لهذه الديانة ، ونقلوها الى داخل بلاد ما وراء النهر ، ولربما اعتناق (الغز) لهذه الديانة هي ما عزز علاقتهم بالصينيين ، الذين يدينون بالبوذية ايضاً (٧٣) . التي يبدو انها توافقت مع النظام الملكي الذي كان سائداً في حياتهم العامة ، وبواسطة هذا الارتباط بين السياسة والدين، تعزز موقف البوذية، فكثر أتباعها، وشهدت تطوراً واضحاً في ثقافتها، فأخذ أنصارها ينشرون تراثها، ويبنون معابدها(٧٤)، ونجد ذلك واضحاً، من خلال مراسم الاحتفال بزواج احد أمراء (بخارى) من ابنة ملك الصين، إذ نقلت الزوجة معها إلى مقرها الجديد، بعض الأصنام البوذية، ونصبتها في مدينة رامثن * ، لتبني معبداً فيها(٧٥).

وقد ظلت آثار ومظاهر البوذية في تلك المدينة قائمة فترة طويلة ، ومؤثرة في نفوس بعض السكان ، ونعتقد انها اقتصرت على بخارى ، التي كانت المركز الديني لبلاد ما وراء النهر ، فقد كانت الأصنام تباع في احد أسواقها وبأعداد كبيرة ، وكان ملك بخارى يأمر النجارين والنقاشين بنحت الأصنام من العام إلى العام ، ويحضرونها إلى هذه السوق التي تعقد مرتين في العام ، ويبيعونها ، فيتهافت عليها الناس ، ويشترونها ، والغريب في الأمر ، ان مظاهر هذه الديانة ظلت قائمة عند الناس حتى منتصف القرن الرابع الهجري تقريباً / منتصف القرن الخامس الميلادي ، إلا انه كان تقليداً ، أو عرفاً ساد بينهم ، وليس

اعتقاداً منهم بها ، حسبما أشار النرشخي ، لاسيما وان موضع هذا السوق قد تحول فيما بعد إلى احد المساجد المهمة في بخارى ، خلال ذلك القرن (٧٦) .

ويبدو ان مظاهر الاعتقاد والعبادة للبوذية قد خفت حدته منذ ان فتح قتيبة بن مسلم الباهلي بلاد ما وراء النهر عام ٨٨ هـ / ٧٠٦ م ، فأزال الأصنام وهدّم معابد البوذيين ، واستحوذ على ما فيها من تحف وأموال ، وأظهر الإسلام بتلك البلاد ، بعد عناء كبير ، وغرسه في قلوبهم ، وشدد عليهم بكل الوسائل ، وألزمهم بأحكام الشريعة الإسلامية ، وبنى المساجد ، حتى أزال آثار كفرهم ورسوم وثنيتهم (٧٧) . ولعل أهالي ما وراء النهر ، قد رضوا ورضخوا للإسلام ، نتيجة إجراءات قتيبة بن مسلم الشديدة عليهم ، فضلاً عن انهيار ثقتهم بما كانوا يعبدونه من أصنام ، التي أزاحها وكسّرها قتيبة أثناء حملته في بخارى ، ولاعتقاد الناس ، بان من يمس آلهتهم ويهتك حرمتها ، سيهلك ، لكن بان لهم عكس ذلك ، فتدافعوا إلى اعتناق الإسلام (٧٨) ، لاسيما وان غرس الثقافة الإسلامية من لغة ودين في بلاد ما وراء النهر قد عززت الدور الإسلامي ورسخت حضوره وامتداده قرون طويلة في تلك البلاد ، فما عادت فيما يبدو هذه الديانة من الديانات التي يُغرم بها أهل ما وراء النهر ، فتركوها وتعلقوا بالإسلام ذو الحضارة والمدنية.

٢ – السّمنيــة * :

وهي من الديانات التي دخلت بلاد ما وراء النهر عن طريق الهند ايضاً ، وكانت واسعة الانتشار بشكل كبير وفي مناطق مختلفة ، حتى وصلت حدود بلاد الشام (٧٩) ، ولكن على الرغم من انتشارها الواسع ، إلا ان المعلومات

عنها قليلة ، ولا نعرف الكثير عن طرق انتشارها ، التي يبدو انها كانت كالبوذية ، انتقلت إلى بلاد ما وراء النهر ، أما عن طريق المبشرين بها ، أو القبائل المتنقلة . أما أصل هذه الديانة ، فقد اختلفت بعض المصادر والمراجع التاريخية في ذلك ، وان ما جاء فيها ، لا يعدو إشارات مقتضبة ، يُستشف منها انها كانت إحدى الديانات الوثنية ، أما أصلها ، فيذكر الخوارزمي ان السمنية هم أصحاب (سمن)(٨٠). ويفهم من كلامه ان سمن هذا ، احد الأشخاص المهمين ، أو ممن يمتلكون قوة مؤثرة في الناس ، لذلك اتبعوه . بينما يشير ابن النديم ان أتباع هذه الديانة ، ينحدرون إلى نبيهم (بوداسف)* (٨١) ، الذي ابتدع ديناً ، يختلف عن الأديان السماوية ، ويدعو إلى عبادة الأصنام (٨٢) .

وقد أشار احد الباحثين ، إلى ان السمنية ، ما هي إلا عبادة ظهرت في (سومنات) إحدى قرى الهند ، فنسبت إليها (٨٣) ، كما أشار آخر ، انهم نسبوا إلى صنم كان للهند اسمه (سومنات) (٨٤) . وما يهمنا هنا ، هو انها من الديانات التي ظهرت في الهند ، ثم انتقلت إلى بلاد ما وراء النهر ، بنفس الطريقة التي عبرت فيها البوذية ، أما عن طريق المبشرين ، أو بعض القبائل التي ترعى عند حدود ما وراء النهر الجنوبية ، القريبة من الهند ، فتأثروا بها ، فالتغزغز ، هي من قبائل الترك التي اعتنقت هذه الديانة ، ونقلتها أثناء تجوالها إلى بلاد ما وراء النهر (٨٥) .

إلا ان انتشارها ، كان محدوداً أيضاً ، ولم تكن من الديانات التي أثرت في مجتمع هذه البلاد وغيرت من طبيعته ، وقد يعود ذلك إلى طبيعة المعتقدات والأفكار التي تطرحها السمنية ومبشروها ، فهم يقولون بتناسخ الأرواح (٨٦)

، ففي ذلك معنىً للجمود والتكرار ، وعدم التجدد في حياة الفرد . كما ان إيمانهم بعدم الرفض ، وقبول حتمية الأشياء والأفعال ، بحيث ان كلمة (لا) عندهم ، تُعد من عمل الشيطان (٨٧) ، وفي ذلك ابتعاد عن طبيعة الترك الاجتماعية ، الذين لا يفهمون معنى التنازل وقبول الآخر ، أو رفض ما يكسبونه ، وبذلك انكمشت إلى درجة كبيرة ، وانحسر أتباعها ، ويعلل بارتولد سبب هذا الانحسار ، إلى ان السمنية ، كانت من الديانات البدائية التي لا تقوم على أسس أخلاقية ، إذ كان أتباعها من تُرك ما وراء النهر ، يرتكبون الجرائم والفظائع تجاه خصومهم وأعدائهم ، وهذه تتنافى مع الطبيعة الإنسانية ، أو ما تقوم عليه بعض الأديان في الحث على احترام الإنسان أو الأسير خلال الحرب ، فقد كان هؤلاء يذبحون من يقع في أيديهم من الأسرى خلال الحروب ، ويقدمونهم قرابين سهلة ، على قبر ملكهم (الخان) ، إذ كانوا يعتقدون بان القتلى سيصبحون في الحياة الأخرى ، خدماً لقاتلهم ، أو ممن كان القتل باسمهم ، وهذا لا يعني انهم كانوا يؤمنون باليوم الآخر وبالحساب ؛ بل ان القاتل عندهم كان يعتقد انه لن يخاف من يوم القيامة إذا حدثت ، بل ان منزلته ستزداد ارتفاعاً بازدياد عدد من قتلهم (٨٨) .

ويفهم من هذا ، انهم كانوا لا يعنون بالمحافظة على الجسم الإنساني ، وان مؤمنهم يجب ان يقدم القرابين باستمرار إلى الآلهة (٨٩) ، وهذا الأمر لا ينبع من أسس أخلاقية ودينية ، تختلف بطبيعتها عن مجتمع الترك في بلاد ما وراء النهر ، الذي كان فيه الفرد يحترم الآخر من بني جلدته أو من غيره ، فهم أهل يسار وعفة ومعروف (٩٠) ، ولا يمثلون بأسراهم أو قتلاهم ، وان ما أشير إليهم بانهم كانوا يحرقون جثث قتلاهم في المعركة (٩١) ، ما هو إلا شعورهم بالكرامة

تجاه من قتل ، إذ كانوا يرون ان الذل كل الذل هو ان تقع المرأة أو جثة القائد في يد العدو أثناء القتال (٩٢) . لذا فان السمنية قد تراجعت إلى حد كبير ، مع رواج الديانة الزرادشتية وتوسعها في بلاد ما وراء النهر ، التي قلصت وحدت من انتشارها ونفوذها ، حتى انجلت إلى مناطق خارج هذه البلاد ، وعبرت نهر جيحون ، نحو خراسان ، لتستقر في مناطق ضيقة لا تتعدى مشارف مدينة بلخ* (٩٣).

ثانياً / الديانات ذات الطابع الفارسي:

١ – الزرادشتية :

وهي من أشهر ديانات العالم القديم قبل الإسلام ، وتُنسب إلى زرادشت * ، الذي يُعد المؤسس الحقيقي للدين الفارسي القديم ، والذي اختلف المؤرخون حول تاريخ مولده ومكانه ، أو اللغة التي كتب فيها كتابه المقدس (٩٤) . وقد راجت هذه الديانة وانتشرت في بلاد فارس ، وغيرها من المناطق ، بما فيها بلاد ما وراء النهر ، القريبة منها ، على الرغم من ان المصادر التاريخية ، لا تحدد أو تذكر طبيعة هذا الانتشار ، وكيفيته ، إلا ان الظاهر في هذه الديانة ، انها وجدت لها مكاناً في بلاد ما وراء النهر ، استطاعت ان تنمو وتنتشر بقوة (٩٥) .

ويبدو ان الزرادشتية ، قد عاشت جنباً إلى جنب ، مع غيرها من الأديان المنتشرة هناك (٩٦) ، دون ان تتنافس أو تصطدم بها ، ولربما تعرضت الزرادشتية في بلاد ما وراء النهر ، إلى نفس الانتكاسات التي تعرضت لها البوذية

قبلها ، لاسيما وان انتصار الاسكندر عام ٣٣١ ق . م ، على الفرس ، قد أدى إلى انحسار كبير لهذه الديانة ، لكنها عاودت انتعاشها ، في عهد الفرس الساسانيين (٩٧) ، لاسيما في عهد الملك اردشير بن بابك (٢٢٤– ٢٤٢ م) ، عندما اتخذها ديناً رسمياً لدولته (٩٨) ، عندما وجد ان تعاليم زرادشت ، كانت تدعو إلى العمل ، وتؤيد النزعات الحربية والقومية ، التي تنسجم مع الميول الطبيعية للفرس (٩٩) ، وكانت هذه التعاليم ، قد صبغت هذا الدين بصبغة قوية ميزته عن الأديان الأخرى ، حتى عده الفرس ، مظهراً من مظاهر قوميتهم (١٠٠) . كما ان جانبها الأخلاقي ، الذي تدعو فيه إلى العدالة ، وعمل الخير ، والعفة ، والإخلاص ، ونقاء الفكر والعمل على تنمية النوع البشري وتقويته (١٠١) ، قد عزز انتشارها في بلاد ما وراء النهر ، فلم تلق معارضة تذكر ، لأن تعاليمها ، قد توافقت مع طبيعة الترك ، في ظل الظروف الاجتماعية ، والصراع السياسي القائم بينهم آنذاك ، حتى ان بارتولد ، أكد على سعة انتشار هذه الديانة ، بقوله ؛ ان ديانة زرادشت ، كانت في بلاد ما وراء النهر (أرض الترك) ، هي السائدة (١٠٢) ، ولربما كانت القوة والانتشار التي رافقت هذه الديانة في بلاد ما وراء النهر ، على عكس البوذية التي انتشرت بين قبائل بدوية ، وانها ديانة بدائية ، لا تحمل ثقافة عصرها ، بينما انتشرت الزرادشتية في المجتمعات المتحضرة .

ولعل ما تحث عليه تعاليم الزرادشتية ، في العمل والاستقرار ، والميل إلى ممارسة الزراعة ، هو ما جعلها موضع كراهية من القبائل المتنقلة ، التي لم تقبلها على نطاق واسع (١٠٣) . وقد يكون هذا الأمر قد أوجد نوعاً من الصراع والتصادم القوي ، بينها وبين البوذية ، وقد أشار فامبري إلى ذلك قائلاً ؛ بان الزرادشتية ، خلال فترة انتشارها في بلاد ما وراء النهر ، قد تعرضت إلى ضربة

شديدة من قبل البوذية (١٠٤) ، ويبدو ان هذا الصراع بين الطرفين يعود إلى الاختلاف في التوجهات والأهداف ، ما بين الدعوة إلى التعددية عند البوذية ، وبين الدعوة إلى التثنية ، وتأييد النزعة الحربية والقومية عند الزرادشتية ، وهذا يتعارض مع التوجه البوذي ، لاسيما وان الديانة الزرادشتية قد اختلفت كلياً مع البوذية في الدعوة إلى التوحيد ، وإبطال الأصنام (١٠٥) ، ولعل الاهتمام بالمعنى الإلهي ، وما هو فوق الطبيعة ، واختلاف الثقافات ، هي إحدى النزاعات التي تسيطر على التوجهات الدينية عند الإنسانية (١٠٦) .

ومن المحتمل جداً ، ان الصراع بين الزرادشتية ، والبوذية في بلاد ما وراء النهر ، قد اتخذ شكل نزاع بين عرقين (فارسي وتركي) ، لا بين عقيدتين (١٠٧) ، إذ كان الترك يقاومون ضد الزرادشتية التي دافع عنها الفرس بقوة ، لأنها ديانتهم القومية ، ولربما لم يرغب الترك بدين رسمي يقيد توجهاتهم ، أو يحفز المشاعر القومية ، التي كانت ضعيفة ، إذ لم تظهر لديهم أية نوازع في هذا الاتجاه عبر العصور التاريخية ، ويبدو ان المسعودي ، قد صرح بدقة حول عدم وجود دين رسمي في بلاد ما وراء النهر ، قائلاً ؛ بان أهلها ، ليس لهم دين ، إلا ان منهم من هو على دين المجوس (١٠٨) . ويبدو ان قوة الزرادشتية السياسية والقومية وتأييد بعض ملوك الدولة الساسانية لها ، قد عزز نفوذها في بلاد ما وراء النهر ، فأسست وأنشأت معابدها الخاصة التي تمارس طقوسها الدينية فيها عن طريق القوة السياسية التي تسندها ، وجعل منها ديناً ينفذ بصورة كبيرة داخل المجتمع ، فكانت توجد في مدينة خوارزم معابد لأتباع هذا الدين (١٠٩) ، وان معظم أهل مدينة بخارى كانوا مجوساً ، ولهم فيها بيوت نار كثيرة ، وكانت فيها محلة باسمهم هي (محلة المجوس) (١١٠) ، وفي قرية

رامش * ، كان فيها بيت نار أقدم من بيت نار بخارى ، بناه الملك افراسياب ** (١١١) ، كما توزعت بيوت النار أيضاً في طوس * وبخارى (١١٢) . وعلى الرغم من توزع المعابد وكثرة من اعتنق الزرادشتية من الأهالي ، إلا ان الأخيرة لم تستطع ان تجعل من نفسها في بلاد ما وراء النهر - كما عليه الحال في بلاد فارس - ديناً رسمياً وحيداً (١١٣) ، إذ كانت هناك مدن أخرى ، لم تتأثر به ، وكانت نسبة الزرادشتيين فيها قليلة ، فمدينة سمرقند ، لم يكن جميع أهلها من الزرادشتيين ، أما البوذيين فيها ، تكاد تكون أعدادهم معدومة (١١٤) . ولعل هذا الأمر هو ما سهل الطريق أمام الدين الإسلامي ان ينفذ دون تعقيد كبير في بلاد ما وراء النهر ، وان المجتمع هناك ، قد قبل هذا الدين على أقل تقدير ؛ بعد عمليات الفتوح الإسلامية التي جرت قبل نهاية القرن الأول الهجري بقليل ، وبدايات القرن الثاني الهجري ، إذ لم تشهد المنطقة تحسساً كبيراً تجاه الدين الإسلامي . إلا ان العباسيين بدعوتهم التي ترعرعت في خراسان فترة طويلة ، وعند إعلان قيام دولتهم عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م ، والتمسك بالدين الإسلامي بوصفه دستوراً لإدارة الدولة ، قد فجرت لدى الزرادشتيين تحسساً جديداً ، كان من نتائجه ، ظهور حركات معارضة ذات طابع ديني - سياسي ، تدعو إلى العودة للتمسك بالدين القديم والتقاليد الموروثة عنه (١١٥) ، وهذا الأمر يُعد تحولاً خطيراً في منهج أتباع هذه الديانة ، التي لم تلجأ إلى استخدام القوة وإعلان الثورة ، بل كانت الظاهرة الأكثر خطورة فيها ، انها استوطنت بلاد ما وراء النهر وانتشرت فيها بدلاً عن خراسان ، وشكل أتباعها حزباً ، جمع حوله كل المتطرفين من المناهضين للدولة العباسية والدين الجديد (١١٦) .

ولعل الأمر يعود إلى ضعف الإسلام وعدم رسوخه بقوة في بلاد ما وراء

النهر ، التي اضطربت أحوالها أثر التحول السياسي في الدولة العربية الإسلامية ، بعد انهيار الدولة الأموية ونشوء الدولة العباسية ، مما كان دافعاً لظهور دعوة عند بعض المتعضين من سياسة المسلمين لإعلان تمردهم الديني والسياسي ضد الدولة الجديدة . إلا ان استخدام القوة والحزم من قبل الخلفاء العباسيين الأوائل قد حد كثيراً من هذه الدعوات ، ولعل لجوء العباسيين إلى مخاطبة الناس من خلال دينهم ، والتأثير النفسي والقلبي فيهم ، قد ساهم في القضاء على الكثير من هذه الدعوات الدينية ذات الطابع السياسي (١١٧). كما ان لجوء العباسيين إلى إقامة نظام حكم إسلامي يتخذ من الإسلام ديناً ودولة ، والتي يجب ان يرأسها خليفة مسلم (١١٨) ، قد قلصت كل محاولات أتباع الديانات الأخرى في إقامة حكم خاص بهم ، لاسيما وان السياسة الدينية التي أتبعها العباسيون ، كانت تهدف بصورة أساسية إلى وحدة الدين الإسلامي من خلال سيطرتها على النواحي الدينية في الدولة (١١٩) .

٢ – المانوية :

كان غياب الحكومة المركزية في بلاد ما وراء النهر ، وتغلب سيادة الأسر والأمراء والسادة المحليين ، الذين لم تتجاوز سلطة احدهم أحياناً ، حدود مدينته ، أو قراه (١٢٠) ؛ من بين الأسباب التي دفعت بعض الديانات المضطهدة ، أو المطاردة في بلدانها ، ان تجد لها ملاذاً آمناً في بلاد ما وراء النهر ، لتنتشر بحرية فيها ، ولربما أخذت تنافس الأديان الأخرى ، فازدادت جراء ذلك حدة التوتر في هذه المنطقة ، إذ كانت كل ديانة تحاول ان تسيطر على شريحة كبيرة

من المجتمع ، والامتداد فوق رقعة جغرافية واسعة ، لذا نجد ان هـذا الأمـر قـد أشعل الصراع بين الممالك المنتشرة في بلاد ما وراء النهـر ، ومما لاشـك فيـه ، ان وحدة الدين في المجتمع تزيد من تماسكه ، أما اختلافه ، يضـعف هـذه الوحـدة (١٢١) ، لذا باتت الحروب والنزاعات ، ظاهرة ملازمة للحياة الاجتماعية ، والسياسية ، للممالك في بلاد ما وراء النهـــر (١٢٢) .

لقد وجدت المانوية طريقها إلى بلاد ما وراء النهـر ، اثـر الاضـطهاد الـذي تعرض له (ماني) * وأصحابه في إيران ، على يد الملك الساساني بهرام بن هرمـز (٢٧٣ - ٢٧٦ م) ، لاختلافه معهم بما يدعون إليه من دين يعارض الزرادشـتية (١٢٣) ؛ كما وجد المانويون ، بان رجال الدين الزرادشتيين ، قد امتـد سـلطانهم إلى كل مفاصل الدولة ، فتسببوا بمشاكل للمجتمع الذي بات يمقتهم ، وبسبب ذلك ، فقد تمهد الطريق أمام الديانات والمذاهب الأخـرى ان تتسـلل إلى حيـاة الإيرانيين (١٢٤) ، في محاولة على ما يبدو ، لخلق نظام اجتماعـي جديـد ، يقـوم على الحرية وترك السيطرة والهيمنة السياسية للـدين . وجـراء هـذا الاضـطهاد ، هرب أصحاب ماني ، ممن نجا مـن القتـل والتنكيـل ، إلى بـلاد مـا وراء النهـر ، كملاذ آمن ، ولربما كانوا خلال إقامتهم فيها ، قد ارتبطوا مـع أصـحاب الديانـة البوذية بعلاقات وديـة ، إذ كانـت بيـنهم قواسـم مشـتركة ، حـول خصـومتهم وبغضهم للزرادشتيين ، فمارسوا دعواتهم داخل المجتمع ، حتـى آمـن بعـض أمراء الممالك بهذه الـدعوة الجديـدة ، التـي لم تكـن ذات قـوة سياسـية واضـحة (١٢٥) قد يخشاها الأمراء ، مما قوّى أمرهم في هذه البلاد (١٢٦) .

لقد كانت المانوية ، كما هو عليه الحال عند البوذيـة ؛ ترغـب ان تنتشرـ بـين

جماهير الشعب ، إذ كانت تعاليم الزهد عندها ، موجهة ضد نظام الطبقات ، الذي استندت عليه الزرادشتية ، أما تقاربها مع البوذية ، وتشابهها معها ، فكانت في تعاليمها التي تنص على معاقبة كل من يتطاول على المقدسات ، وبنفس الطريقة المتبعة لدى البوذيين ، كما يظهر التقارب بينهما بوجه خاص ، من خلال الاصطلاحات المشتركة التي تدل على انهما كانتا تتأثران ببعضهما ، إلى الحد الذي لم يكن بالإمكان تحديد أيهما أوسع انتشاراً في مناطق ما وراء النهر وبين الترك أنفسهم ، إذ ان كلا الديانتين ، قد صاغت تعاليمها واصطلاحاتها الدينية وفق ما كان منتشراً في تلك البلاد من لغة ، مما يسهل انتشارها (١٢٧) ، حتى ان العرب في تواريخهم التي دونوها ، لم يستطيعوا ان يفرقوا تماماً بين البوذية ، والمانوية ، فالبعض أشاروا إلى ان المانوية ، كانت منتشرة بين التغزغز وحدهم ، وانها لم توجد عند غيرهم ، بينما يرى آخرون ان المانوية ، حققت انتشاراً واسعاً بين الترك (١٢٨) . وعلى أية حال ، فان انتشار المانوية بين الترك في بلاد ما وراء النهر يعد نجاحاً كبيراً لها ، لاسيما بعد ان امتدت في مناطق السغد المحصورة بين سمرقند وبخارى ، ويبدو ان تأثير السغد الديني على الترك ، كان أقوى وأكثر تنوعاً من تأثير الديانات الأخرى في بلاد ما وراء النهر ، كما ان اعتناق الترك للمانوية ، كان ذا أهمية كبيرة في تاريخهم ، فهي تُعد أول دين يدخله الترك بوصفهم قومية واحدة بعد السمنية ، كما انها تعد أول دين يمتلك أسس أخلاقية ، ففي الوقت الذي كانت فيه الديانة السمنية ، ترى ان قتل الإنسان ينفع يوم القيامة ، فان ديانة ماني لا تكتفي بتحريم قتل الإنسان ، بل تحرم أكل لحم الحيوان (١٢٩) . ويبدو ان هذا الامر أدى إلى تقوية المانوية عند أهل ما وراء النهر ، وجعلها تصمد أمام الديانات الأخرى التي سبقتها في

دخولها إلى المنطقة ، ولعل قوتها الأكثر تماسكاً وتأثيراً في نفوس المجتمع هناك ، ان المانوية أرادت ان تنشئ عقيدة للسلام ذات صفة عالمية ، عن طريق صهر تعاليم الأديان المعاصرة لها ، كالزرادشتية والمسيحية ، ولتنشئ أيضاً ، فكرة سامية ، إلا وهي (التوحيد) ، الذي هو أعلى مطامح الأديان الكبرى كلها (١٣٠) ، ولكننا لم نلمس انها طبقت أو أظهرت هذه الفكرة ، بل ركزت جل اهتمامها على الأشياء اللاحسية ، كوجود قوتين تسيران العالم ، وانها أنكرت نبوة بعض الأنبياء الذين جاءوا بدينهم السماوي (١٣١) ، وفي ذلك بُعد ظاهر عما دعت إليه . ولربما وجد الترك في بلاد ما وراء النهر أمام (عدمية) ماني وزهده ، الذي حرم الزواج انتظاراً ليوم الفناء (١٣٢) ، سبيلاً إلى تركها ، كما ان انتشار المانوية الواسع ، قد واجهه ، تذمر الشعب هناك ، الذي آمن بها مسبقاً ، لما احتوته من ضعف ، ويأس ، وتشاؤم ، وحرمان من لذات الحياة المباحة (١٣٣) ، الأمر الذي مهد الطريق إلى ظهور وانتشار ديانات أكثر إقناعاً ، لتنتصر في بث عقائدها ، أمام ديانة يبدو انها كانت تؤثر سلباً على خصائص الترك العسكرية ، إلا ان ذلك لا يعني انهيار المانوية بصورة كلية ، بل ضلت ديانة قوية ، فرضت وجودها على مناطق ما وراء النهر فترة طويلة ، امتدت طيلة العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢ هـ / ٦٦٠ - ٧٤٩ م) ، واستمرت خلال العصر العباسي ، حتى عهد الدولة السامانية في خراسان وما وراء النهر (٢٠٤ - ٣٨٩ هـ / ٨١٩ - ٩٩٨ م) ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى ان روح القتال لدى أتباع هذه الديانة ، كانت عالية ، ولم تتضائل ، على عكس ما أشار إليه بارتولد ، ان المانوية ، قد أضعفت الروح العسكرية عند الترك ، لاسيما قبائل التغزغز (١٣٤) ، ومن الواضح ، ان هؤلاء ، كانوا قبل اعتناقهم المانوية ، أمة محاربة باسلة ، وان الغلبة

كانت لهم ، على القبائل الأخرى ، رغم قلة أعدادهم ، فلما دخلوا ديانة ماني ، بدأوا يذوقون الهزائم (١٣٥) . ورغم عدم دقة بارتولد ، إلى حد كبير ، إذ نجد ان الترك بأغلب قبائلهم المحاربة ، قد ظلوا أمة محاربة ، حافظت على روحها القتالية والعسكرية ، رغم التفكك السياسي والديني ، الذي لازم الممالك المتقاتلة في بلاد ما وراء النهر ، والصراع والتنافس القائم بينهم ، حتى ان بعضهم (أتباع المانوية) ، قد تقدم ونشر أفكاره في خوارزم ، رغم قوة الدولة السامانية آنذاك ، التي عارضت انتشار الأديان الأخرى من اجل نشر الدين الإسلامي (١٣٦) . ولعل سبب هذا الانتشار والاستمرار في بث عقائد هذا الدين طيلة هذه الفترة ، يعود إلى حالة السلم والاستقرار الذي شهدته المانوية خلال سيطرة الدولة العربية الإسلامية خلال عصورها المتعاقبة ، على بلاد ما وراء النهر ، إذ لم يحاول أمراء هذه الدولة ؛ استفزاز المانويين ، ماداموا بعيدين عن إثارة الفتن ، ومجابهة الدولة سياسياً ، وعسكرياً ، بل ان بعض أمراء الدولة العربية الإسلامية ، قد اهتموا بأمرهم ، وقد ذكر لنا ابن النديم ، ان خالد بن عبد الله القسري * ، كان من بين ولاة الدولة الأموية الذين اهتموا بأتباع المانوية (١٣٧) ، خلال ولايته على خراسان والمشرق (١٠٥ - ١٠٩ هـ / ٧٢٣ - ٧٢٧ م) . ولم تتجلى لنا صورة هذا الاهتمام وصيغته ، إذ ربما كان ذلك في تركهم يمارسون طقوسهم العبادية ، واعتبارهم من أهل الذمة ، ويجب على الدولة العربية الإسلامية حمايتهم ما داموا مسالمين ويدفعون ما فرض عليهم من أموال ، فالسياسة الإسلامية ، كانت تضمن للأقليات الدينية ، كامل حرياتها المشروعة ، واحترام الرأي الآخر ، ومنح الحريات الكثيرة في مختلف ميادين الحياة الفردية والاجتماعية (١٣٨) . أما العباسيون خلال عصور خلافتهم ، قد

وجدوا ان قوة الدولة وحيويتها ، يرجع إلى الوضع الذي يجعل من السلطة موحدة داخل الدولة ، فأظهروا حرصهم على الدين الإسلامي وسلامته ، وانهم موحدون للدين الإسلامي ، من خلال توحيدهم لسلطة الدولة العباسية (١٣٩) ، وهذا ما جعل بعضهم يجد في بعض الديانات غير الإسلامية ، تشكل تهديداً للدولة ، أو يجب إرغامها على الرضوخ لدين الدولة الجديد ، لاسيما وان العباسيين كانوا يجدون ان عامل الوحدة اللغوية والدينية ، هي الرابطة الأساسية التي يجب ان تسود الأقاليم والشعوب التي ضمتها دولتهم (١٤٠) ، فعندما حكم السامانيون خراسان وما وراء النهر ، تغيرت أوضاع المانوية في بلاد ما وراء النهر خاصة ، لاسيما وان السامانيين قد عرفوا بتدينهم وتمسكهم بالعقيدة الإسلامية ، وكانوا يتصدون لكل الدعوات الدينية التي لا تتفق وروح الإسلام ، أو تلك التي تقوم بنشاط ديني في ولاياتهم التي يحكمونها ، وبالأخص بلاد ما وراء النهر ، التي تُعد مركزاً لسلطاتهم المحلية (١٤١) . وقد أشار ابن النديم إلى حادثة غاية في الأهمية ، تدل على صورة المعاناة والاضطهاد والمطاردة والخوف التي واجهها المانويون في بلاد ما وراء النهر من العباسيين ، إذ يقول " وآخر ما انجلوا في أيام المقتدر ، فانهم لحقوا بخراسان خوفاً على نفوسهم ، ومن تبقى منهم ستر أمره وتنقل في هذه البلاد ، وكان اجتمع منهم بسمرقند نحو خمسمائة رجل ، فاشتهر أمرهم ، وأراد صاحب خراسان قتلهم ، فأرسل إليه ملك الصين – وأحسبه صاحب التغزغز – يقول ان في بلادي من المسلمين أضعاف من في بلادك من أهل ديني ، ويحلف له ، ان قتل واحد منهم ، قتل الجماعة به ، واضرب المساجد ، وترك الارصاد على المسلمين في سائر البلاد ، فقتلهم ، فكف عنهم صاحب خراسان وأخذ منهم الجزية ..." (١٤٢) . ويبدو ان هذه الحادثة

التي جرت خلال حكم الولاة السامانيين على خراسان وما وراء النهر ، تدل على قوة المانويين وعمق نفوذهم الديني والسياسي ، فضلاً عن وضوح مدى التعصب الديني لدى كل طرف سياسي تجاه الآخر . وقد بذل السامانيون – باعتبارهم حماة للدين الإسلامي – جهوداً واضحة في تثبيت حكمهم والدفاع عن عقيدتهم الدينية ، ففي أواخر عهد الأمير الساماني اسماعيل بن احمد * (٢٧٥ – ٢٩٥ هـ / ٨٨٨ – ٩٠٧ م) ، أي مع نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وبدايات القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، شهدت بلاد ما وراء النهر صراع هذا الأمير مع الترك ، إذ عمل اسماعيل بن احمد على درء خطرهم وتشتيت أمرهم عندما تجمعوا لقتاله ، واستطاع ان يقضي عليهم مع بقية الحشود التي كانت تساندهم من أبناء جلدتهم (١٤٣) . ولعل ارتباك الأوضاع السياسية في بلاد ما وراء النهر آنذاك ، اثر الصراع بين السامانيين المسلمين ، وبين الترك الوثنيين ، قد ولد وضعاً مربكاً وغير مريح للمانويين ، لاسيما وان اسماعيل بن احمد قد ظن انهم يشكلون خطراً على سلامة الدولة ، باعتبارهم ليسوا مسلمين ، لاسيما وان أغلب الترك في بلاد ما وراء النهر ، كانوا يميلون اليهم ويعتنقون ديانتهم ، لذا عكف على مطاردتهم وملاحقتهم ، حتى تشتت أمرهم ، وتفككت وحدتهم ، ويبدو ان هذا الأمير الساماني ، قد ارتكب خطأ سياسياً تجاههم عندما تعقبهم ، واضطهد أتباع المانوية ، إذ لم تشر المصادر التاريخية المتوفرة إلى انهم التحقوا بالترك ، أو انهم شاركوا معهم في القتال ضد المسلمين ، بل كانوا عكس ذلك ، ففي رواية ابن النديم ، نجد ان بعضهم قد اجتمع في سمرقند ، بينما انسحب البعض الآخر منهم نحو خراسان (١٤٤) ، وهي من مناطق نفوذ السامانيين وولايتهم ، ولعل

ميل المانويين إلى الهدوء والابتعاد عن الاصطدام السياسي مع القوى المتنفذة ورغبتهم عن الدخول في أي نوع من القتال ، وتلافياً لاضطهادهم من قبل الترك ، نراهم يتوجهون إلى مناطق أكثر هدوءاً وأمناً كخراسان ، التي شهدت استقراراً يختلف عن مناطق بلاد ما وراء النهر ، التي بدت تشهد صراعاً سياسياً بين الترك والسامانيين ، اثر موت الأمير اسماعيل بن احمد ومجيء ابنه الأمير احمد بن اسماعيل ، حاكماً على خراسان وما وراء النهر (٢٩٥ – ٣٠١ هـ / ٩٠٧ – ٩١٣ م) ، إذ استغل الترك بعض الأوضاع السياسية التي مر بها السامانيون ، والصراع الأسري داخل البيت الساماني طمعاً في السيادة والحكم (١٤٥) ، فكان ذلك دافعاً أجج أطماع الترك لتوسيع نفوذهم في بلاد ما وراء النهر ، الأمر الذي سمح لهم ان يفرضوا شروطهم ووصايتهم على المانويين ، غير ان نزوح المانويين ، نتيجة هذا الصراع وتوجههم نحو سمرقند ، قد وضعهم موضع الشك والاتهام من قبل الأمير الجديد احمد بن اسماعيل ، لاسيما إذا عرفنا ان سمرقند آنذاك قد استولى وسيطر عليها عمه اسحق بن احمد ، الذي تمرد على ولاية ابن أخيه احمد بن اسماعيل (١٤٦) ، لاسيما وان نزوح المانويين إلى سمرقند المتمردة آنذاك وبهذه الأعداد الكبيرة نسبياً ، سيشكل خطراً دينياً على هذا الأمير فيما لو استغل وجودهم عمه اسحق ، ليستميلهم إليه ، ويعزز مكانته عن طريق تأثيرهم الديني على الترك ، فيقوى أمره بهم ، وإلا ما الذي يفسر إشارة ابن النديم بان صاحب خراسان آنذاك ؛ وهو احمد بن اسماعيل ، أراد قتلهم (١٤٧) ، لولا خطورة دعوتهم وقوتهم الدينية وتأثيرهم على مجتمع ما وراء النهر ، فباتوا يهددون سلامة دولته وولايته عليها ، غير انه أمام خطورة الموقف والمشاكل السياسية التي أحاطت به آنذاك جعلته يكتفي بفرض الجزية

عليهم واعتبارهم ضمن رعايا الدولة ، وهذا الأمر قد يُعزى إلى محاولة السامانيين ، ورغبتهم في إقرار الأمن والنظام في بلاد ما وراء النهر ، والولايات التابعة لهم . ويبدو ان المانويين ، لم تكن لهم قوة دينية مؤثرة في البلاد ذات النفوذ الإسلامي ، فانحسر تأثيرهم إلى درجة كبيرة ، لاسيما قبيل منتصف القرن الرابع الهجري بقليل ، أي مع تنامي قوة البويهيين على البلاد الإسلامية (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ – ١٠٥٥ م) ، ولعل المشاكل السياسية ، والاضطراب الديني والاجتماعي ، قد حدوا من انتشارهم وضعف تقبل الناس لأفكارهم ، لذا بات مسرحهم الديني لا يتعدى مناطق محددة من بلاد ما وراء النهر ، إذ انحصر نفوذهم في سمرقند ، وبالأخص مدينة بنونكث * ، التي كانت تعد مركزاً دينياً لهم (١٤٨) ، ولربما توجهت أنظار العالم الإسلامي ، إلى الخطر الجديد المتمثل بالبويهيين ، وما رافقهم من مشاكل سياسية ودينية ، ألقت بظلالها على الخلافة العباسية متناسين الأقاليم الشرقية ، فقوي أمر المانويين خاصة في بلاد ما وراء النهر ، وظلوا محتفظين بنفوذهم الديني هناك فترة طويلة ، لذا يمكن القول ان انتشار المانوية في بلاد ما وراء النهر ، وقوة نفوذهم داخل مجتمعها ، قد رسخ تأثير المدنية الإيرانية في بلاد ما وراء النهر ، التي أخذت تحل محل المدنية الهندية التي كانت سائدة هناك ، والتي يبدو انها شهدت تراجعاً واضحاً مع ظهور المانويين خلال عصور الدولة الساسانية (١٤٩) .

ثالثاً / اليهودية والمسيحية وعبادة الظواهر الطبيعية

يمكن ان تعد هذه الديانات من بين الديانات التي انتشرت في بلاد ما وراء النهر بصورة ضيقة ، ولم تكن ذات شأن ، وذلك لانعزالها وتقوقعها لاسيما ، اليهودية ، والمسيحية . فالأولى يبدو انها نزحت إلى بلاد ما وراء النهر عن طريق بلاد فارس ، نحو خراسان ، إذ يعود وجودهما في تلك المناطق إلى عصور قديمة منذ عام ٥٩٧ قبل الميلاد تقريباً ، ويبدو ان أوضاعهما كانتا جيدة ، في البلاد التي تغلغلت إليها ، مع تعاقب الدول التي سيطرت على تلك المناطق (١٥٠) . وبالرغم من بعض الإشارات القليلة في المصادر التاريخية ، عن وجود اليهودية في بلاد ما وراء النهر ، واعتناق بعض الترك لها (١٥١) ، إلا ان دورها يبدو محدوداً ، إذ لم نعثر في المصادر التاريخية إلى إشارات عن أماكن عبادتها مثل بقية الأديان ، على الرغم من الأمن الاجتماعي والديني الذي لاقته هذه الديانة عبر حقبة زمنية طويلة امتدت منذ عصر الدولة الساسانية والعصر الأموي ، والحماية والرعاية التي شهدها معتنقوها في ظل الدولة العباسية ، قياساً عما كانوا عليه في العصر الأموي (١٥٢) ، ولعل هذا الأمر يعود إلى ان اليهودية ، ومن خلال الرعاية التي تلقتها ، قد ركزت وجودها وثباتها في مراكز المدن الكبرى ، والقريبة من مصادر الحكم والنفوذ ، حيث الازدحام السكاني والثقافة المدنية ، والاستقرار السياسي ، لتحاول ان تنشر تعاليمها بقوة وثبات ، ويبدو ان اليهودية لم تحقق ذلك في بلاد ما وراء النهر ، إذ لم يكن لها تأثير ديني ، ولم يدعوا أتباعها إلى نشر ديانتهم (١٥٣) .

أما المسيحية ، فيشير بارتولد انها دخلت إلى بلاد ما وراء النهر بنفس التاريخ

الذي دخلت فيه المانوية ، أي ابتداء من القرن الثالث الميلادي ، واشتركت مع المانوية بقاسم مشترك واحد ؛ هو ان كليهما حاول نشر الثقافة والأبجدية اللغوية الخاصة به (١٥٤) ، وقد بدأ المبشرون بالمسيحية ، يبذلون نشاطاً في أوساط شعب بلاد ما وراء النهر (١٥٥) ، إلا ان هذا النشاط فيما يبدو ، لم يحقق نتيجة ملموسة ، ولم تعزز المسيحية قوتها الدينية ، بقوة سياسية ، وان أتباعها تركزوا كجاليات ومجموعات دينية كبيرة خارج مناطق ما وراء النهر ، فمارسوا دورهم في تلك المناطق بصورة أفضل ، قياساً لتلك البلاد (١٥٦) ، لاسيما وان المسيحية ، لم تستطع ان تنافس البوذية والزرادشتية اللتان تمكنتا من السيطرة على بلاد ما وراء النهر ، وان المسيحية جاءت متأخرة قياساً للفترة التي دخلت فيها البوذية والزرادشتية بلاد ما وراء النهر (١٥٧) ، إلا انها مع ذلك استطاعت (المسيحية) ان تثبت وجودها في بلاد ما وراء النهر ، ونستطيع ان نلمس ذلك من المعابد التي أشارت إلى وجودها بعض المصادر ، التي انتشرت في عدد محدود من مدن بلاد ما وراء النهر ، فهناك كنيسة ، أشار إليها البشاري المقدسي في مدينة ميركي * ، التي تحولت فيما بعد إلى مسجد جامع (١٥٨) ، ويبدو ان تحولها إلى سيطرة المسلمين ، لم يكن بتأثير سياسي ، لاسيما إذا عرفنا ا ن أهل الذمة ، كانوا يحضون بالاحترام والمعاملة الحسنة من قبل المسلمين (١٥٩) . وقد يكون للأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد ما وراء النهر ، والصراع المستمر ، أثرٌ أدى إلى هجرة الكثير من أتباع المسيحية إلى مناطق أكثر استقراراً ، أو لأنهم وجدوا ان معابدهم التي أنشاؤها هناك ، لم تحقق لهم التأثير الديني والتبشيري في ذلك المجتمع ، الذي أثرت فيه تيارات دينية قوية منذ عصور قديمة ، لذا ليس من السهل تبديل عقيدة هذا المجتمع ، فتُركت معالم هذه الديانة وهُجرت ،

فاستغلها المسلمون لصالحهم .

أما عبادة الظواهر الطبيعية ، لاسيما الكواكب ، فهي من العبادات القديمة عند بعض الشعوب ، ممن كانوا يعتقدون بانها أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى ، فعظموها ، وقربوا إليها القرابين ، لتنفعهم ، وبنوا الهياكل ، بيوتاً للعبادة فيها ، وسموها بأسماء تلك الكواكب . ان هذه العبادة ليست من الأديان ، بل تعد ظاهرة دينية أشارت إليها بعض المصادر التاريخية ، وعلى الرغم من عدم اتساعها في بلاد ما وراء النهر ، إلا انها كانت من بين العبادات التي استطاعت ان تستميل بعض شعوب تلك البلاد ، ولا نعلم الكثير عن معالم هذه العبادة وطقوسهم سوى ما أشارت إليه بعض المصادر بان في فرغانة ، كان هناك هيكلاً للعبادة ، سمي على اسم المدبر الأعظم من الأجسام السماوية وهو الشمس (١٦٠) ، ويبدو انه لم يتواجد مثله في مناطق ما وراء النهر ، سوى في فرغانة ، وهذا يعني انها من بين العبادات التي كانت محدودة الانتشار ، وفي منطقة جغرافية بعيدة عن مراكز الحكم والنفوذ .

رابعاً / الإسـلام :

يمكن القول ، ان الدين الإسلامي ، كان من أحدث الأديان التي دخلت بلاد ما وراء النهر ، إذ سبقته أديان كثيرة كما مر بنا . وكان لولاة الدولة الأموية ، دورهم الواضح في نشره هناك ، لاسيما من خلال العمليات العسكرية التي رافقت الفتوح الإسلامية لمدن بلاد ما وراء النهر ، والتي مهدت السبيل لدخول العرب والإسلام لتلك المنطقة . إلا ان المعلومات عن طريقة التبشير بالإسلام ونشره تكاد تكون شحيحة ، إذا ما قورنت بأخبار الحروب والغزوات بين

العرب والترك هناك . ومما لاشك فيه ان تثبيت قواعد الدين الإسلامي ، سوف تواجهه تيارات دينية وعقائد متعددة ، رسخت وانتشرت بين المجتمع في بلاد ما وراء النهر ، إلا ان العرب المسلمين ، وبالرغم مما عانوه هناك ، استطاعوا بعد جهد متواصل ، تثبيت الإسلام ونشره ، وليصبح فيما بعد ، الدين الأساسي الذي طغى وتغلغل بين شعوب المدن والقرى في تلك البلاد . ولعل إجراءات الخلفاء الأمويين وولاتهم ، خلال عمليات الفتوح الإسلامية ، كان لها دور فاعل في اعتناق السكان المحليين ؛ الإسلام وبصورة مضطردة ، كما واجه الإسلام باعتباره ديناً جديداً ، الدين الأكثر انتشاراً هناك ، إلا وهو الدين الزرادشتي ، الذي ظل ثابتاً في أغلب مفاصل الحياة الاجتماعية هناك ، فكانت المجوسية واسعة الانتشار حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، مقارنة بالمناطق التي كانت فيها نسبة المسلمين قليلة (١٦١) ، ويمكن القول ان ما عزز قوة الإسلام ونشره ، هو بعض الإجراءات الإدارية التي قام بها ولاة الدولة الأموية ، فكان قتيبة بن مسلم الباهلي ، الذي خاض حروبه في بلاد ما وراء النهر بدءاً من عام ٨٧ هـ / ٧٠٥ م (١٦٢) ، قد حقق أسلوباً متميزاً في نشر الإسلام ، ألا وهو ، بناء المساجد ، وإسكان العرب في المدن ، ودور المبشرين من رجال الدين ، الذين رافقوا عمليات الفتح ، لنشر الوعي الديني .

فعندما صالح قتيبة أهل سمرقند ، اشترط عليهم ان يصلي داخل المدينة ، فدخلها واتخذ فيها مسجداً ، كما قام بإسكان العرب المسلمين فيها ، وخلف فيها جماعة من المسلمين ، فيهم ، الضحاك بن مزاحم * – صاحب التفسير – (١٦٣) ، ولعل هذه الإجراءات ، سوف تترك لدى السكان المحليين ، تأثيراً كبيراً ، يمهد الطريق في تقبل الإسلام والانضمام إليه (١٦٤) ، كما ان ما قام به

قتيبة ، من إخراج الأصنام من بيوت العبادة في سمرقند ، وإحراقها (١٦٥) ، قد ترك أثره الايجابي في نفوس معتنقي هذه الديانة ، الذين كانوا يعتقدون بحرمة أصنامهم ، وخشيتهم منها ، ألا ان إجراء قتيبة هذا ، قد بدد ما اعتقدوه ، وكسر نوازع خوفهم واحترامهم لها ، لذا يبدو انهم قد اقتنعوا بالدعوة الجديدة ، فكان من أثر ذلك ، ان توالى بناء المساجد في بعض المدن ، التي أخذت تحل محل بيوت النار ، فمنذ عام ٩٤ هـ / ٧١٢ م توالى بناء المساجد في بخارى ، إذ استطاع قتيبة ان يبني في حصنها مسجداً بعد ان كان بيتاً للأصنام (١٦٦) ، ويبدو ان قتيبة ، استطاع ان يوجه تلك المساجد ، لتكون مركزاً للثقافة العربية ، ومنابت لغرس الإسلام في بلاد ما وراء النهر ، كما كانت عليه نيسابور * ومرو في خراسان (١٦٧) ، بل انه شدد على إظهار شعائر الدين الإسلامي ، وألزم السكان المحليين بأحكام الشريعة الإسلامية ، وعاقب كل من قصر في ذلك ، وأمر الناس بأداء صلاة الجمعة (١٦٨) . فتدافع الناس إلى اعتناق الإسلام ، ويبدو ان دخولهم في الدين الإسلامي خلال هذه الفترة ، لم يكن عن قناعة كاملة ، فلربما اعتنقه البعض عن رضا وطواعية ، بينما كان البعض الآخر قد اعتنقه رهبة من بطش السلاح (١٦٩) ، ولعل هذه الإجراءات التي قام بها الولاة الأمويين في فرض الإسلام ببلاد ما وراء النهر ، قد أبطأت انتشاره ، لاسيما وان إجراءاتهم في أخذ الجزية ، كضريبة فرضت على غير المسلمين من أهل الذمة ، قد شملت حتى من أسلم ، درءاً للعجز المالي الذي كانت تمر به الدولة الأموية ، ولهذا كانت مخالفة عمر بن عبد العزيز – بوصفه خليفة للمسلمين – هذه السياسة ؛ خطوة كبرى في نشر الإسلام وإقبال الناس عليه لاسيما في بلاد ما وراء النهر ، فقد كان الطابع السياسي لعمر بن عبد العزيز ، فيما يبدو ، هو التضحية بكل

مظاهر الغلبة والسلطان ، إذا كان في ذلك كسب للمسلمين (١٧٠) ، وقام بإقناع الرعايا غير المسلمين للدخول في الإسلام ، وكتب إلى ملوك ما وراء النهر ، يدعوهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم (١٧١) ، كما قام اشرس بن عبد الله السلمي * ، خلال ولايته على خراسان وما وراء النهر (١٠٩ – ١١١ هـ / ٧٢٧ – ٧٢٩م) ، بدعوة أهل الذمة من سمرقند وباقي بلاد ما وراء النهر إلى الإسلام ، ووجه إليهم المبعوثين من أهل الورع والفضل ، يدعوهم إلى الإسلام (١٧٢) . كذلك قام الخليفة الأموي ، هشام بن عبد الملك (١٠٥– ١٢٥ هـ / ٧٢٣ – ٧٤٢م) ، بدعوة أهل ما وراء النهر ، إلى الإسلام ، وأمر بطرح الجزية عمن أسلم ، فسارعوا إلى الإسلام (١٧٣) . ولعل هذا التسامح ، لاسيما في الجانب المالي ، كان له أثره الكبير في تهيئة أهل ما وراء النهر نفسياً لاعتناق الإسلام ، فقد ترك العرب للإسلام ، الفرصة ان يلتقي سلمياً بالديانات الأخرى ، كما اتاح لهذه الديانة ؛ مجالاً لمقارنة ما فيها ، مع ما جاء به الإسلام وتعاليمه (١٧٤) ، ويبدو ان تأثير الإسلام ، بات واضحاً على المجتمع في بلاد ما وراء النهر ، إذ اتخذ بعضهم أسماءً وألقاباً عربية للمحافظة على أوضاعهم ، أو زيادة حقوقهم ، ومثال ذلك ؛ قتيبة بن طغشاد (ملك بخارى) ، الذي أسماه أبوه ، تيمناً باسم قتيبة بن مسلم الباهلي الذي فتح مناطقهم (١٧٥) ، ولعل هؤلاء الترك ظنوا ، ان استعرابهم على هذا النحو ، قد يزيد قوة اتصالهم بالدولة ، فتزداد امتيازاتهم . ومما لا شك فيه ، ان هذه السياسة قد تسللت إلى نفوس الطبقة العليا من المجتمع ، فأسلم الكثير من أفرادها ، واتخذوا أسماء عربية . ولعل عملية الدخول في الإسلام ، كان يعطي حق المواطنة في الدولة العربية الإسلامية ، ويتيح للمسلمين الجدد من الترك ، ان يشتركوا في النشاط السياسي

للدولة ، الذي ينعكس أثره على النشاط الاقتصادي لهم ، دون أدنى شك (١٧٦) . كما ان انتشار الإسلام في بلاد ما وراء النهر خاصة ، سوف يحقق تقدماً اقتصادياً كبيراً للدولة ، عن طريق السيطرة على أهم الطرق التجارية التي تمر عبر بلاد ما وراء النهر ، إلى بلدان العالم آنذاك ، على عكس المناطق الغربية في الدولة العربية الإسلامية ، التي ظلت مصدر قلق دائم للسلطة الإسلامية ، لاسيما في عهود الخلفاء العباسيين(١٧٧).

ولربما كانت النظرة التي يرى بها الترك ؛ المسلمين ، قد اختلفت عن غيرها من أصحاب الديانات الأخرى ، فقد كانت القيم الأساسية في المجتمع الإسلامي ، تترسخ في عدم التمييز بين الناس حسب ألوانهم وأجناسهم ، فركزت هذه النظرة ، أساس التعاون بين الجماعات الإسلامية الجديدة ، وكانت سبباً في احترام عقائد الآخرين ودينهم (١٧٨) . ويعتقد احد الباحثين ، ان الفتح العربي الإسلامي ، وتثبيته ، خاصة في بلاد ما وراء النهر ، كان من أهم الأحداث في تاريخ الإسلام ، إذ كان مقدمة لانتشاره هناك ، بل هو أكثر أهمية من فتح الاسكندر المقدوني ، لتلك البلاد ، لاسيما وان الثقافة اليونانية ، قد تركت أثراً سرعان ما تلاشى وانتهى ، بينما الفتح الإسلامي ، ونشر الثقافة الإسلامية ، تركا أثراً ظلت بصماته واضحة طيلة قرون عديدة ، فللمرة الأولى تتحد كل مناطق الأجناس المختلفة (الترك ، الفرس ، الهنود) في ظل دولة واحدة ، هي الدولة الإسلامية ، بل ان هذا الفتح ، أتاح للثقافة الإسلامية ، فرصاً أوسع في الانتشار ، بعد ان استطاع العرب ، ان ينشروا ثقافتهم ولغتهم هناك (١٧٩) ، ومما ساعد العرب المسلمين في مدّ الثقافة الإسلامية ، ونشر الإسلام ، ان هذه البلاد لم يكن لها دين موحد يجمعها ، أو ان ديناً معيناً كان

يقتصر على فئة اجتماعية معينة ، وفي منطقة جغرافية محددة ، لذا فالدين الإسلامي ، لم يجد مقاومة كبيرة هناك من الناحية الدينية (١٨٠) . وقد زاد الخلفاء العباسيون خلال عصرهم السياسي الأول (١٣٢ – ٢١٨ هـ / ٧٤٩ – ٨٣٣ م) ؛ التيار الإسلامي سعة وعمقاً في أصقاع دولتهم ، وذلك بفضل السياسة الخارجية التي اختطوها لأنفسهم ، بعد ان استقرت أوضاعهم السياسية الداخلية ، فاهتموا ببلاد ما وراء النهر ، اهتماماً بالغاً ، إذ دافعوا عن الإسلام هناك ، وصدوا عدوان الترك الشرقيين ، وابعدوا الصينيين عن التدخل في شؤون تلك البلاد (١٨١) ، الذين استغلوا الاضطرابات السياسية اثر انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين .

ويظن احمد أمين ، ان العباسيين كان لهم اثر واضح في دخول أعداد كبيرة من الترك إلى الإسلام ، وانهم بذلوا في هذا الباب جهداً أكثر من الأمويين ، إذ صبغوا دولتهم بصبغة دينية ظاهرة ، ونظر الناس إليهم كأنهم حماة للإسلام والمسلمين (١٨٢) ، ولعل ذلك ، هو ما اثر بصورة فاعلة في نظرة أهالي بلاد ما وراء النهر ، الذين اعتقدوا انهم وجدوا الأمان الديني في ظل الدولة الجديدة . ويبدو ان التقاليد الدينية في مجتمع بلاد ما وراء النهر ، لم تكن من العمق والأصالة ، ولم تكن مستعصية الجذور والتعصب بها يمدها لمقاومة التيار الإسلامي (١٨٣) ، الأمر الذي بدا عليه ، ان الترك في بلاد ما وراء النهر قد فهموا روح الدين وتوافدوا عليه ، ولم يظهروا ما اظهر الفرس من شدة الميل إلى ابتداع المذاهب المعادية للإسلام (١٨٤) . ففي عهد الخليفة العباسي محمد المهدي ، أسلم ملك قبائل الخرلخ (جبغويه) ، في بلاد ما وراء النهر (١٨٥) ، وعلى الرغم من المشاكل التي أثارها هذا الملك تجاه الدولة العباسية ، إلا ان

اعتناقه الإسلام ، دليل على خضوعه واستسلامه وتأثره بقوة الدين الجديد . كذلك اهتم الخليفة عبد الله المأمون ، بتوسيع دولته وفرض الإسلام في بلاد ما وراء النهر ، إذ وجد ان سيطرته على الترك ، تيسر له جمع رجال يتميزون بالكفاءة القتالية ، ولم تدخلهم الأهواء ، ولم يتعرضوا للانقسامات السياسية والعقائدية التي انتشرت في أقاليم مختلفة من دولته (١٨٦) ، فقد كان الخليفة ، يكتب إلى عماله في خراسان ، بغزو من لم يكن على الطاعة والإسلام من أهل ما وراء النهر ، وكان يستميلهم بالرغبة ، فان وردوا بابه ؛ شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم ، كالذي حصل مع حيدر بن كاووس – ابن ملك اشروسنة – الذي ورد بغداد ، وأعلن إسلامه ، فأكرمه المأمون وأحسن مقامه وأرجعه إلى مدينته ملكاً عليها ولقبه بـ (الافشين) * (١٨٧) . ولعل ما يسر تحقيق سياسة المأمون تلك ، ان الترك لم تكن لديهم ميول ثقافية عميقة يمكن ان يتمسكوا بها ، فقد كانوا شعباً بدوياً تتنازعه الصراعات والتكتلات السياسية ، والانقسامات القبلية ، لذا لم يصعب على الإسلام بخصائصه الثقافية المتميزة ، ان يؤثر في نفوسهم ، وينتشر بينهم ، لاسيما وان الدين الإسلامي كانت تسنده دولة قوية امتازت بتوفير حرية الاختيار للناس (١٨٨) .

وربما كان هذا السلوك الديني – السياسي ، الذي اتخذه المأمون يعود لأغراض دعائية ، هدفها نشر الإسلام أولاً ، ثم السيطرة على شعب بلاد ما وراء النهر عن طريق استمالتهم بالصلات والمناصب ، إذ ان ذلك يولد نوعاً من الثقة بين الحاكم والمحكوم ، وبالتالي حصول السلطة الدينية ، المتمثلة بالخليفة ؛ على الطاعة والشرعية (١٨٩) . وقد سار على هذا النهج ، الخليفة المعتصم بالله ، الذي أظهر نفسه بمظهر المدافع عن الدين وعلى سلامة الدولة وصيانة المبادئ

والمثل الدينية والإسلامية ، وهذا ما جعله يلتفت إلى ضرورة تعزيز الدور الديني الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، لأهميتها الكبيرة في تقوية النظام الجديد في الدولة العباسية ، لذا صار جل شهود عسكره من أهل ما وراء النهر ، من السغد والاشروسنية ، وأهل الشاش وغيرهم ، وحضر ملوكهم بابه ، وغلب الإسلام على ما هناك (١٩٠) .

ويبدو ان سياسة المعتصم تلك ، قد رسخت الإسلام في بلاد ما وراء النهر ، إذ صار الترك أنفسهم يتبنون حركة الجهاد ونشر الإسلام بين جيرانهم الترك ، حتى ان البلاذري أشار إلى ذلك قائلاً : ان أهل تلك البلاد صاروا يغزون من ورائهم من الترك ، ففتح المعتصم ، مواضع لم يصل إليها احد قبله (١٩١) . ولابد ان يتبع انتشار الإسلام في هذه الصورة ، ان تغلغلت اللغة العربية إلى جانب الثقافة الإسلامية ، وبرزت مراكز دينية مهمة ، تبنتها مدارس الحديث والفقه ، في بخارى ، وسمرقند ، اللتان أصبحتا مركزاً للعلم والثقافة الإسلامية ، واللتان ازدهرتا في عهد ولاة خراسان وما وراء النهر من الطاهريين (٢٠٥-٢٥٩هـ / ٨٢٠ - ٨٧٢ م) ، والسامانيين . ولعل الجهود التي بذلها من اعتنق الإسلام من أهالي بلاد ما وراء النهر ، في نشر الثقافة الإسلامية قد وضحت تماماً والى درجة واسعة . ولعل مراجعة كتب الطبقات والحفاظ والفقهاء واللغويين والنحاة والمفسرين ، سنجد بلا شك ، مادة غزيرة ، تلقي بضوئها على الجهود التي بذلها أبناء هذه البلاد في مجال الدين الإسلامي ، إذ برز الكثير من أبناء مدن ما وراء النهر كالفرغاني والبخاري والاشروسني والترمذي وغيرهم ، فترتب على ذلك ، سيادة اللغة العربية ، وقيام وحدة ثقافية ، شارك في صنعها وتغذيتها هؤلاء العلماء ورجال الأدب من أهالي تلك البلاد ، الذين اعتنقوا

الإسلام (١٩٢) . ويبدو ان التأثير الديني للإسلام كان أعمق وأرسخ عن غيره من الأديان ، وما يميزه في ذلك ، انه كان مدنياً بثقافته ، وانه انتشر في المراكز التمدنية الكبيرة والمهمة ، كبخارى ، وسمرقند ، وفرغانة ، كما ان رعاية الدولة للإسلام ، بوصفه الدين الرسمي لها ، سوف يعزز مكانة هذا الدين ويطبعه بطابع القوة والحماس ، فالاهتمام والرعاية وتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق بين جميع الناس ، كان منوطاً بالدولة التي يمثلها الخليفة ، وليس مقروناً بقوة فئة دون أخرى ، أو جماعة دون جماعة ، لذا تمسكت به شعوب ما وراء النهر ولازمته ، فمن دون أدنى شك ، ان وحدة الدين في المجتمع تزيده قوة وتماسكاً ، بينما اختلافه يضعف هذه الوحدة . كما ان الإسلام يُعد نظاماً اجتماعياً ، ومجموعة من القواعد والتشريعات ، التي استطاع الناس ان يتعايشوا بمقتضاها ، ومن هنا كان الإسلام ، ديناً وحضارة كاملة ، ونظاماً جامعاً استطاع مد أقاليم المشرق بما فيها بلاد ما وراء النهر ، بمقومات الدول وأساليب السياسة والحياة والتشريع والحضارة (١٩٣) .

ومنذ قيام الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر عام ٢٦١ هـ / ٨٧٤م * ، فان نفوذ الترك أخذ يقوى ويشتد داخل الدولة العباسية ، فهم سيشكلون الحرس في قصور ملوك بخارى ، كما قام آخرون ، بمهام تجارية مع القبائل المتاخمة أو المنافسة لهم ، بل ونجد آخرين منهم ، يتوجهون للمرابطة والتصدي لأخطار الترك المشركين ممن لم يدخلوا الدين الإسلامي ، الذين يحاولون السيطرة وغزو بلاد ما وراء النهر (١٩٤) ، ولعل من نتائج تلك المرابطة ، هو ما قام به الترك المسلمون من نشر الإسلام فيما بعد ، حتى وجد طريقه الصين (١٩٥) .

المظاهر الدينيـة

يمكن ان نفهم طبيعة أية ديانة ، عن طريق الصيغ المأخوذة من عناصرها المشتركة ، والمتعلقة ببعضها ، وهي الشعور الديني ، الذي يترجم بأعمال ؛ كتقديم القرابين ، والفكر الديني ، والعبادة أو الشعائر (١٩٦) . فالقرابين تؤلف جزءاً مهماً من عبادة الأمم القديمة ، بل تكاد تكون العلامة الفارقة عندهم للدين ، ويقاس تدين الرجل وتعلقه بآلهته ، وتذكره لها ، وان يضعها دائماً نصب عينيه ؛ عن طريق تقديم القرابين لها . وربما كانت تلك الأمور ، من العبادات العملية ، كالصلوات ، لأن الإنسان القديم ، لم يكن يفهم وقتذاك من الحياة ، إلا مفهومها المادي ، وهو يرى ويدرك ، ان ما يقدمه من هدايا لآلهته ومعبوداته ، يؤثر في نفسه كثيراً ، وقد يتصور بأعماقه ، ان القرابين ، هي أوقع في نفوس آلهته من أي شيء آخر ، فقدمها على كل شيء آخر ، وجعلها عبادة يتقرب بها . إذن هي في نظره ، عبادة تقربه إلى الأرباب (١٩٧).

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية ، إلى عدد من المظاهر الدينية التي كان يقوم بها أتباع الديانات في بلاد ما وراء النهر ، فقد كان المجوس الزرادشتيين ، يعظمون إحدى القلاع الموجودة في بخارى، لوجود قبر سياوش بن كيكاوس* ، الذي كان يُجل ويقدس من قبل الأهالي ، لأنه يمثل رمزاً دينياً لهم . ومن مظاهر تعظيمهم وإجلالهم لهذا القبر ، كان كل رجل يأتي لزيارته ، يحضر عند مطلع رأس كل سنة فارسية ، فينحر ديكاً نذراً له قبل طلوع الشمس أول هذه السنة (النوروز) .

وقد تعود مجوس بخارى ان يقيموا في ذكرى هذا الأمير المقتول ، نياحات

وفي مختلف المدن ، ولهم أناشيد ينشدونها ، يطلق عليها اسم (نواح المجوس) (١٩٨) . ولا نعلم ، هل كانت طريقتهم في العبادة هذه ، قد تأثرت بمؤثرات مجتمعات أخرى خارج بلاد ما وراء النهر ، أم انها طريقة محلية ، اعتاد عليها الناس وأصبحت ضمن عاداتهم الدينية ، وشعائرهم التي ميزتهم عن غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ، لا تستند إلى فلسفة دينية معروفة . أما معتنقو ديانة الظواهر الطبيعية ، كالشمس ، والقمر ، وبعض الكواكب ، فقد كانت لهم طريقتهم الخاصة بهم في تقديم القرابين ، ففي مدينة فرغانة ، كان أصحاب هذه الديانة ، يجتمعون في هيكلهم الذي يطلق عليه (هيكل عطارد) ، عند كل يوم أربعاء من أيام الأسبوع ؛ ويتصرفون بطريقة ، تكاد تكون بشعة ، إذا ما قورنت مع غيرها من العبادات الأخرى ، إذ يجلبون شاباً أسمر متأدب ، فيزيلون عقله ويخرسونه ويجلسونه أمام الصنم ، فيتلون صلواتهم ، ثم يقومون بقطع جسم ذلك الشاب إلى قسمين طولاً وعرضاً ، ثم يربعونه ، ويرفعون كل قطعة على خشبة ، ويضرم فيها النار ، حتى يحترق مع الخشب ليصبح رماداً ، وبعدها يضربون بالرماد ، وجه الصنم المصنوع من معادن متنوعة ، وفخار صيني مجوف ، ثم يلقون في جوف هذا الصنم زئبقاً كثيراً (١٩٩). ورغم ما تطبعه تلك الصورة من قسوة وبشاعة في أداء مراسيم القرابين ، إلا اننا يمكن ان نفهم ان تلك الطريقة ، كانت تتلخص بتقديم أسرى الحرب كقرابين بشرية ، لآلهتهم ، أو ربما بالقرب من قبر ملكهم أو سيد قومهم ، إذ كانوا يعتقدون ان القتلى سيصبحون عبيداً ، لمن كان القتل باسمهم (٢٠٠) . وقد يكون أصحاب هذه الديانة ، قد تأثروا ببعض العقائد أو الطرق التي يتبعها معتنقو الديانة السمنية ، الذين آمنوا بطريقة تقديم القرابين بتلك الصورة ، ولعل هؤلاء ، مزجوا أفكار

عباداتهم ما بين الكواكب ، وما بين عدم الرفض ، والقبول بكل ما يجري على الإنسان ، وما بين عبادة الأصنام ، إذ يظهر ايضاً ، انهم تأثروا بالبوذية ، التي تعتقد بالوثنية .

وقد تكون معابدهم قد تركت وهاجرها أصحابها ، لتستغل من قبل أصحاب عبدة الكواكب ، وطوروها لتلائم عقائدهم ، التي يظهر فيها ، انهم لا يحترمون حياة الإنسان ، وان هذه الديانة ، لم تقم على أسس أخلاقية (٢٠١) ولعل هذه القيم التي لا تقوم على فلسفة فكرية ، أو طريقة محترمة في العبادة هي ما جعلت الخليفة العباسي المعتصم بالله ، ينظر إلى تلك المعابد ، على انها وسيلة بعيدة عن احترام الذات ، ومخالفة للشرائع السماوية ، ولم تكن حضارية ، بل كانت عقائد بدائية ، فقام بهدمها دون غيرها من المعابد الأخرى (٢٠٢) . وقد أشار المسعودي والبكري إلى ان أخبار هدم هذا المعبد قد فصلت في كتاب (أخبار الزمان) للمسعودي ، وعند مراجعتنا لهذا الكتاب ، لم نعثر ما أشارا اليه في ذلك (٢٠٣) ، بسبب النسخ والتصحيف . ومن المظاهر الدينية الأخرى التي عرفت عند هؤلاء ، ان لديهم أياماً معينة من آخر إحدى أشهرهم يسمى (آخشوم) ، وهذه الأيام معظمة لديهم ، فكان أهل السغد، يبكون وينوحون على موتاهم ، بل يبلغ الأمر بهم أحياناً ، ان يقوموا بقطع أجزاء من وجوههم حزناً على الميت ، الذي كان يضعون إلى جانب قبره ، الأطعمة والاشربة ايضاً (٢٠٤) . إذ كانوا يعتقدون ان الميت كان يأكل ويشرب مثلهم (٢٠٥) . أما الأعياد ، فلم تتطرق المصادر التاريخية إلى ذكرها ، سوى بعض الإشارات القليلة ، فقد أشار البيروني ، ان أهل خوارزم وجميع أهل ما وراء النهر ، كانت لهم أعياداً يعظمونها قبل الإسلام ، وان لهم أشهراً مقدسة خلال السنة ، إذ كانوا يزعمون ان الله

تعالى ، قد أمرهم بتعظيمها (٢٠٦) .

وفي ذلك إشارة واضحة إلى ان أغلب هذه المظاهر ، قد انحسر العمل بها مع انتشار الإسلام في تلك النواحي ، وانتهت بصورة كبيرة ، بل ان الإسلام بثقافته ومعتقداته ، قد اثر كثيراً على من لم يعتنقوه ايضاً ، فعندما زار ابن فضلان بلاد ما وراء النهر ، خلال رحلته إلى بلاد الترك ، عام ٣٠٩ هـ/ ٩٢١م، أي في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وجد ان بعض قبائل الغز المنتشرة في بلاد ما وراء النهر ، يرددون قول : لا الله إلا الله ، محمد رسول الله ، رغم عدم معرفتهم بالإسلام ، ويقولون ذلك تقرباً بهذا القول ، إلى كل من يجتاز بهم من المسلمين ، وليس اعتقاداً منهم بذلك ، حتى انهم كانوا يستحسنون من يقرأ لهم القرآن ويعجبون به ويحبونه (٢٠٧).

وإذ بدا ذلك واضحاً على اثر الدين الإسلامي على حياة هذه البلاد ، وبات فيه الدين الإسلامي، يعد ديناً شاملاً ،أحاط بكل أطراف المجتمع وطبقاته، وانه استطاع بفضل قوته الثقافية والعقائدية ، ان يذيب المعتقدات والأديان الأخرى ، ويفرض وجوده على الحياة العامة هناك ، حتى أضحى الدين الأساسي والرئيسي في بلاد ما وراء النهر.

الخاتمة ونتائج البحث:

تبين من خلال البحث ، ان بلاد ما وراء النهر ، تمتلك مساحة جغرافية واسعة ، تطل على ثقافات وشعوب متنوعة ، وانها تأثرت إلى درجة كبيرة بما يحيط بها ، فانتقلت إليها الأفكار والمعتقدات الدينية لتجد لها في مجتمع تلك البلاد أرضاً خصبة تساهم في نشر هذه الأديان والمعتقدات ، إذ بدا واضحاً ان بلاد ما وراء النهر ، كانت تستقطب تلك الثقافات ، ولم تظهر فيها أية ديانة وطنية أو قومية لذا بدا الصراع واضحاً بين أصحاب هذه الديانات وبين من ينافسهم ، إلا ان هذا الصراع لم يتخذ طابعاً قومياً ، أكثر منه طابعاً سياسياً ، ويتضح من خلال تلك الأديان ما يلي :

١ – انها كانت متعددة ومتنوعة ، ولم تؤثر في فئة اجتماعية دون أخرى .

٢ – في مجتمع بلاد ما وراء النهر ، بطابعه البدوي والثقافي فان تلك الأديان ، تعجز ان تفهم طبيعة هذا المجتمع ، فتصطدم بالكثير من المشاكل معه .

٣ – ان أوسع الأديان انتشاراً في بلاد ما وراء النهر ، هما الزرادشتية والإسلام ، ويعود سبب ذلك إلى القوة السياسية المتمثلة بهما التي كانت تسند دعواتها السياسية بطابع ديني ، واستطاعت ان تؤثر في شعوب تلك المنطقة وتكسب إليها الكثير من المؤيدين .

٤ – ظهر ان الإسلام من بين أكثر الأديان في بلاد ما وراء النهر، قوة وانتشاراً وتأثيراً حتى تهافت عليه الكثير من الترك ولم تُمح آثاره حتى الوقت الحاضر.

هوامش البحث :

* لمزيد من المعلومات عن مجتمع وعناصر السكان في بلاد ما وراء النهر ، يُنظر ؛ د. نزار عبد المحسن الداغر : ملامح من الحياة الاجتماعية ص ١٠٦ وما بعدها .

**هو أبو إبراهيم إسماعيل بن احمد بن أسد (الأمير الماضي) ، الذي يُعد مؤسس الإمارة السامانية في خراسان وما وراء النهر وذلك عندما أصدر الخليفة العباسي المعتضد مرسوماً بتعيينه والياً على ما وراء النهر عام ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م . يُنظر ؛ النرشخي : تاريخ بخارى ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(١) د. قحطان الحديثي : خراسان في العهد الساماني ص ٦٦ .

(٢) البلدان ص ٧١ ، ١٢٩ .

(٣) يُنظر ؛ فتوح البلدان ص ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، والذي أشار إلى فتوح ما وراء النهر ضمن عمليات فتح خراسان ، كما ان والي خراسان ، كان يضم إلى عمله ؛ بلاد ما وراء النهر .

* بدأت المصادر تذكر نظام الكور والذي نُفذ في عهد الطاهريين ، عندما ألغى العرب التقسيم الرباعي وذلك منذ مطلع القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد. يُنظر؛ د. قحطان الحديثي : أرباع خراسان ص٢٢. أما معنى الكورة ؛ فيبدو من أوصاف البلدانيين لها ، انها عبارة عن مناطق جغرافية واسعة ، بل هي اكبر من المدينة التي تُعد جزءاً إدارياً أو جغرافياً منها . يُنظر ؛ د. عبد الجبار ناجي : دراسات في تاريخ المدن ص ٦٦ .

(٤) الاعلاق النفيسة ص ١٢٥ – ١٢٦ ؛ نبذ من كتاب الخراج ص ٦٣ .

(٥) مسالك الممالك ص ١٦٦ .

* وهو من الأنهار العظيمة التي تفصل خراسان عن بلاد ما وراء النهر ويسمى ايضاً بـ (نهر بَلخ) نسبة إلى مدينة بلخ التي يمر بها ، ولمزيد من التفاصيل عن تسميته ومنابعه ، يُنظر ، المسعودي : مروج الذهب جـ ١ ص ١٠٥ – ١٠٦ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ص ٤٧٧ – ٤٧٩ .

(٦) أحسن التقاسيم ص ٢١٢ .

(٧) د. قحطان ألحديثي : أرباع خراسان ص ٤٥٠ .

(٨) معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٥١ .

(٩) مسالك الممالك ص ١٦١ .

* الطاهريين ، نسبة إلى طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون ، الذي ولاه خراسان ، نتيجة لجهوده وخدماته التي قدمها إلى المأمون خلال صراعه مع الأمين ، وقد كان لهم نفوذ محلّي في خراسان منذ عام ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م ، أي قبل خلافة المأمون ، عندما عُيّن مصعب جد طاهر لولاية (بوشنج) . يُنظر ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص ٤٥٦ ؛ د. سوادي عبد : دراسات في تاريخ دويلات المشرق ص ٢٨ ، ص ٢٩ .

أما السامانيين ، فهم من الأسر النبيلة التي حكمت خراسان وبلاد ما وراء النهر،وكانت لهم منزلة منذ عهد الخليفة العباسي،المأمون . يُنظر؛ النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٠– ٩٢ ؛ د. قحطان ألحديثي : خراسان في العهد الساماني ص ٤١ .

(١٠) أرباع خراسان ص ٤٥٠ .

(١١) لسترنج : بلدان الخلافة ص ٤٧٦ .

(١٢) يُنظر ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ ٣ ص ٥٤٩ ، والذي أشار ان خروج الأحنف بن قيس إلى خراسان كان في عام ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، ويبدو انه لم يستكمل فتوحه إلا بعد عام ٢٢ هـ / ٦٤٢ م .

* وهو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة ابن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب ، وقد ولدته أمه وهو أحنف فأشتهر بذلك . يُنظر ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ ٧ ص ٢٠ ؛ ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٢١٧ .

(١٣) الطبري : تاريخ الرسل جـ ٣ ص ٥٥١ . ابن الأثير : الكامل جـ ٢ ص ٤٣٥ .

(١٤) البلدان ص ١٢٣ – ١٢٤ .

(١٥) أحسن التقاسيم ص ٢١٤ .

(١٦) البشاري المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٤ .

(١٧) البشاري المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٥ .

(١٨) معجم البلدان جـ ٣ ص ٤٠٩ .

(١٩) لسترنج : بلدان الخلافة ص ٥٠٣ – ٥٠٤ .

* وهم إحدى القبائل المغولية التي سكنت أواسط آسيا ، ويُعرفون بالهون البيض ، أو الافثلاطيون لدى المؤلفين البيزنطيين ، وهم يصنفون ضمن

الشعوب التركية . يُنظر ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ص ٤٧٦ ، ولمزيد من التفاصيل عنهم ؛ يُنظر ؛ علي فرحان : الهياطلة ص ٤٦ وما بعدها .

(٢٠) لسترنج : بلدان الخلافة ص ٤٧٦ .

(٢١) يُنظر ؛ أحسن التقاسيم ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٢٢) الأب متوديوس : الاسكندر الأكبر ص ٨١ ، ١٠٨ .

(٢٣) يُنظر ؛ طه باقر : تاريخ إيران ص ٦٧ .

(٢٤) احمد شلبي : مقارنة الأديان ص ٢٨ .

(٢٥) آرثر كرستنسن : إيران في عهد الساسانيين ص ٢٦ ، ٢٩ .

(٢٦) جهاد عزت : دور العرب الحضاري ص ٥٧ .

(٢٧) عمر حسن فياض : إشكالية السلطة ص ١٠٤ .

(٢٨) عمر حسن فياض : إشكالية السلطة ص ١٠٢ .

(٢٩) البشاري المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٤ .

* المجوسية ، ويقال لها الدين الأكبر ، وكانت لهم شبهة كتاب ولم تكن لهم من القوة والشوكة كالأديان الحنيفية ، كدين النبي إبراهيم – عليه السلام – ويمجدون النار في عبادتهم . يُنظر ؛ الشهرستاني : الملل والنحل ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ .

(٣٠) المسعودي : أخبار الزمان ص ٧٦ .

(٣١) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ٣٩ – ٤٠ .

(٣٢) تاريخ الترك ص ٤٠ .

(٣٣) فيلسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ص ١١٥ .

(٣٤) يلماز اوزطونا : المدخل إلى التاريخ التركي ص ١٨ .

(٣٥) ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ص ٤٢ .

(٣٦) حسن احمد محمود : الإسلام في اسيا ص ١٨ .

(٣٧) الطبري : تاريخ الرسل جـ ٢ ص ١٨ ؛ الشهرستاني : الملل والنحل ص ١٩٨.

(٣٨) يُنظر ؛ فيلسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ص ١٣٩ ؛ مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٣٧ هامش رقم (١) .

(٣٩) جيو وايد نغرين : ماني والمانوية ص ٨٦ ، ٩٨ .

(٤٠) جيو وايد نغرين : ماني والمانوية ص ١٦٨ .

(٤١) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ٤٨ .

(٤٢) مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٣٧ .

(٤٣) جيو وايد نغرين : ماني والمانوية ص ١٦٩ – ١٧٠ .

(٤٤) احمد شلبي : مقارنة الأديان ص ١٨٤ .

(٤٥) تاريخ الترك ص ١٢ ، ٥٢ .

(٤٦) آرمنيوس فامبري ، تاريخ بخارى ص ٦٧ .

(٤٧) شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ص ٢٠٩ .

(٤٨) حسين مجيب : صلات بين العرب ص ٢٠٧ .

(٤٩) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧٠ .

(٥٠) نجدة خماش : خلافة بني أمية ص ٢٠٣ .

* هو نصر بن سّيار بن رافع بن حرّي بن ربيعة ، وهو من بني جندع بن ليث ، كان والي خراسان ، وله أولاد كثر منهم : تميم والليث ورافع . يُنظر ؛ ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ١٨٣– ١٨٤ .

(٥١) نجدة خماش : خلافة بني أمية ص ٢٠٠ .

(٥٢) فاسيلي بارتولد : تركستان ص ٣١٦ .

(٥٣) احمد أمين : ضحى الإسلام ص ٢٧٥ .

(٥٤) عادل هاشم : الخطاب السياسي ص ١٤٥ .

(٥٥) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ١٥٨ ؛ فاروق عمر : العباسيون الأوائل ص ٢٢٩ .

(٥٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٥٧) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧٥ ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٤ ؛ المسعودي : مروج الذهب جـ ٤ ص ٦١ .

(٥٨) آرمنيوس فامبري : تاريخ بخارى ص ٤٠ ؛ وينظر ص ٦٧ ، حول جهود قتيبة بن مسلم الباهلي ، في ترك الحكم بيد حاكم بخارى، وان الوالي العربي ، يأتي بالمرحلة الثانية بعده في منزلته الإدارية .

(٥٩) عادل هاشم : الخطاب السياسي ص ١٥٢ .

(٦٠) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٦١) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ١٣٧ .

* يمكن اعتبار خلافة المأمون ، نهاية العصر العباسي الأول سياسياً ، لأسباب متعددة ، لمزيد من التفاصيل عن هذه الأسباب ، يُنظر ؛ عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٦٢) د. صالح العلي : سامراء ص ٤٨ .

(٦٣) د. قحطان ألحديثي : خراسان في العهد الساماني ص ٤٦ .

(٦٤) احمد أمين سليم : دراسات في حضارة الشرق الأدنى ص ١٠١ .

(٦٥) فيلسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ص ١١ .

(٦٦) آرثر كرستنسن : إيران في عهد الساسانيين ص ٢٩ ، ويُنظر ؛ د. حسين مجيب : صلات بين العرب ص ٢٠٩ ، عبد الرحمن فريح : القبائل العربية في خراسان ص ٣٠ .

(٦٧) احمد شلبي : مقارنة الأديان ص ١٤٩ .

(٦٨) ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ص ٩١ .

(٦٩) مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٣٧ .

(٧٠) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة ص ٢١ (من مقدمة الكتاب) .

(٧١) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٤ .

(٧٢) تاريخ الترك ص ٤٧ ، ٥٢ .

(٧٣) يُنظر ؛ سليمان التاجر : عجائب الدنيا ص ٥٩ .

* وهي قرية محكمة ، من قرى بخارى ، وكانت مقام الملوك في عصورها

القديمة ، وكان الملوك يشتون فيها حتى في العهود الإسلامية . يُنظر ؛ النرشخي : تاريخ بخارى ص ٣٢ .

(٧٥) النرشخي:تاريخ بخارى ص٢١؛ آرمنيوس فامبري:تاريخ بخارى ص٣٨.

(٧٦) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٤٠ .

(٧٧) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٧٤ – ٧٥ ، ٧٧ ؛ يُنظر ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ ٥ ص ٤٩١ .

(٧٨) نجدة خماش : خلافة بني أمية ص ٢٠١ .

* ويطلق عليها أهل خراسان اسم (الشمنية) ايضاً. يُنظر؛ البيروني: الآثار الباقية ص ٢٠٦ ، ٢٠٩ .

(٧٩) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٥ .

(٨٠) مفاتيح العلوم : ص ٣٦ .

* هو رجل ظهر في عهد الملك الفارسي (طهمورث بن نوبجان) ، وقد أحدث مذهب الصابئة ، الذي يؤمن أصحابه بأن الكواكب ، هن المدبرات والواردات والصادرات للعالم . يُنظر ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ ١ ص ١٢٨ ، ١٣٠ (الذي ذكره بأسم – بيراسف – والذي ظهر في عهد النبي نوح – عليه السلام – ودعا إلى عبادة الأصنام ؛ المسعودي : مروج الذهب جـ ١ ص ٢٣١ .

(٨١) الفهرست ص ٤٠٨ .

(٨٢) الطبري : تاريخ الرسل جـ ١ ص ١٣٠ .

(٨٣) محمد عبد الرؤوف : التعاريف جـ ١ ص ٤١٥ .

(٨٤) احمد أمين : ضحى الإسلام جـ ١ ص ١٨٤ .

(٨٥) ابن النديم: الفهرست ص ٤٠٨ ؛ البيروني : الآثار الباقية ص ٢٠٦ .

(٨٦) البيروني : الآثار الباقية ص ٢٠٦؛ ويُنظر ؛ سليمان التاجر: عجائب الدنيا ص٥٩.

(٨٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٠٨ .

(٨٨) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ١٣ .

(٨٩) حسين مجيب : صلات بين العرب ص ٢٠٩ .

(٩٠) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ؛ البشاري المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٤ .

(٩١) الإدريسي : نزهة المشتاق جـ ١ ص ٥٢٠ .

(٩٢) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ١٥ .

* وهي من مدن خراسان العظمى ، فتحها عبد الرحمن بن سمرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان ملك خراسان ينزل بها . يُنظر ؛ اليعقوبي : البلدان ص ١١٦ .

(٩٣) يُنظر ؛ البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٥ — ١٦ .

* لمزيد من المعلومات حول نسبه واصله ، يُنظر ؛ المسعودي : مروج الذهب جـ ١ ص ٢٣٧ ؛ الشهرستاني : الملل والنحل ص ١٩٢ .

(٩٤) احمد أمين سليم : دراسات في حضارة الشرق الأدنى ص ٣٤٣ ؛

مفيد رائف: معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٢٣ .

(٩٥) يُنظر ؛ حسن احمد محمود : الإسلام في اسيا ص ١٣٦ .

(٩٦) جهاد عزت : دور العرب الحضاري ص ٦٠ .

(٩٧) د. حسين كرنيب : الدولة العباسية ص ٢٥ – ٢٦ .

(٩٨) حسن احمد محمود : الإسلام في اسيا ص ١٨ ؛ د. حسين كرنيب : الدولة العباسية ص ٢٥ ؛ مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ٤٥ ، ١٠٦ .

(٩٩) مفيد رائف: معالم تاريخ الدولة الساسانية ص١٣٧ هامش رقم (١).

(١٠٠) احمد أمين سليم : دراسات في حضارة الشرق الأدنى ص ٣٤٣ ؛ حسين مجيب : صلات بين العرب ص ٢١٩ .

(١٠١) عامر حسن فياض : إشكالية السلطة ص ١٠٢ ؛ ويُنظر ؛ احمد أمين سليم : دراسات في حضارة الشرق الأدنى ص ٣٤٧ .

(١٠٢) تاريخ الترك ص ٥٢ .

(١٠٣) يُنظر ؛ فيلسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ص ١٣٤ ؛ محمد إقبال : تطور الفكر الفلسفي ص ١٧ .

(١٠٤) تاريخ بخارى ص ٥١ .

(١٠٥) مصطفى حلمي : الإسلام والأديان ص ١١٠ .

(١٠٦) احمد شلبي : مقارنة الأديان ص ٢٨ .

(١٠٧) آرمنيوس فامبري : تاريخ الترك ص ٥١ .

(١٠٨) أخبار الزمان ص ٧٥ .

(١٠٩) المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٦٣ ؛ وينظر ؛ البيروني : الآثار الباقية ص ٤٥، ٢٣٥ .

(١١٠) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٥٢ ، ٨٨ .

* هي قرية بناها كيخسرو بن سياوش ، احد ملوك الفرس ، تقع بجوار قرية راميثن ؛ وسميت بـ (رامش) لطيبها . يُنظر ؛ النرشخي : تاريخ بخارى ص ٣٥ .

** هو افراسياب بن طوبع ، احد ملوك الفرس ، الذي تملك الترك والمشرق ، وهو من ملوك الطبقة الأولى ، من الفرس ، الذي يقال لهم ، الفيشدادية . يُنظر ؛ المسعودي : مروج الذهب جـ ١ ص ٢٣٤ ؛ ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي جـ ١ ص ٣٤ ، ص ٣٥ .

(١١١) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٣٥ .

* أشار إليها اليعقوبي انها من ارض خراسان ، وتبعد عن نيسابور مسافة مرحلتين ، وبها قوم من العرب من طيّ ، وبها قبر هارون الرشيد ، وبها توفي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. يُنظر ؛ البلدان ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(١١٢) الشهرستاني : الملل والنحل ص ٢٠٥ .

(١١٣) حسين مجيب : صلات بين العرب ص ٢١٩ .

(١١٤) محمد عبد الحي شعبان : الثورة العباسية ص ٥٣ .

(١١٥) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ١٢٢ .

(١١٦) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ١١٩ .

(١١٧) يُنظر ؛ عادل هاشم : الخطاب السياسي ص ٥٣ .

(١١٨) منير حميد وفاضل زكي : النظم الإسلامية ص ٢١٩ .

(١١٩) عادل هاشم : الخطاب السياسي ص ١٥٧ .

(١٢٠) يُنظر ، شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي ص ٢٠٩ .

(١٢١) فيلسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ص ٨ .

(١٢٢) شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي ص ٢٠٩ .

* هو ماني بن فاتك ، الحكيم الذي ظهر في عهد الملك الساساني سابور بن اردشير ، وقد أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وأصحابه يُسمون(المانوية)، نسبة اليه. يُنظر؛الشهرستاني: الملل والنحل ص١٩٨ .

(١٢٣) الطبري:تاريخ الرسل جـ٢ ص ١٨؛ المسعودي:مروج الذهب جـ ١ ص٢٦٠.

(١٢٤) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ١٨ – ١٩ .

(١٢٥) مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٣٧ .

(١٢٦) ابن النديم : الفهرست ص ٤٠٠ .

(١٢٧) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ٥٥ – ٥٦ .

(١٢٨) يُنظر ؛ فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ٥٦ .

(١٢٩) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ٤٧ ، ٤٨ .

(١٣٠) فيلسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(١٣١) الشهرستاني : الملل والنحل ص ١٩٨ ، والذي أشار إلى ان ماني قد أنكر نبوة (موسى) عليه السلام .

(١٣٢) مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٤٣ .

(١٣٣) عامر حسن فياض : إشكالية السلطة ص ١٠٣ .

(١٣٤) تاريخ الترك ص ٥٣ .

(١٣٥) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ٥٢ .

(١٣٦) يُنظر ؛ موريس لومبار : الإسلام ص ٦٧ .

* هو أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن كرُز البجلي ألقسري ، أمير العراق في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ، وقد حقد عليه هشام لكثرة أمواله وأملاكه ، وانه يسيء إلى الخليفة بلسانه ، فقتله عام ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م . يُنظر ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ٥١ ، ٥٥ .

(١٣٧) الفهرست ص ٤٠٠ .

(١٣٨) صادق حسن الشيرازي : السياسة من واقع الإسلام ص ٥ .

(١٣٩) عادل هاشم : الخطاب السياسي ص ١٤٥ ، ١٦٤ .

(١٤٠) يُنظر ؛ فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٤٣٨ .

(١٤١) د.قحطان الحديثي:خراسان في العهد الساماني ص٢٥٠،٢٣٦،ويُنظر؛ ص ٥٨.

(١٤٢) الفهرست ص ٤٠٠ – ٤٠١ ؛ وُينظر ؛ فاسيلي بارتولد : تاريخ

الترك ص ٥٣ .

* هو أبو إبراهيم إسماعيل بن احمد لساماني ، وكان أول أمراء الدولة السامانية ، ومؤسسها ، كان رجلاً عادلاً ، رحيماً ، يظهر الطاعة دائماً للخلفاء ويرى متابعتهم واجبة ، ولازمة . ولد بفرغانة عام ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م . يُنظر ؛ النرشخي : تاريخ بخارى ص ١١٣ .

(١٤٣) لمزيد من التفاصيل عن ذلك الصراع،يُنظر؛الطبري:تاريخ الرسل جـ ٩ ص٤٢.

(١٤٤) ابن النديم : الفهرست ص ٤٠١ .

(١٤٥) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الإسلامية ص ٢٦ .

(١٤٦) كرديزي : زين الأخبار ص ٢٤ .

(١٤٧) الفهرست ص ٤٠١ ، ٤٠٢

* لعلها إحدى مدن أو قرى سمرقند ، إذ لم تشر المصادر التاريخية ، والجغرافية التي ترجمتها ، وربما تكون (بنجكث) ، التي تُعد من رساتيق سمرقند المهمة في ثروتها الزراعية . وعن ترجمة بنجكث ، يُنظر ؛ البشاري المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٢ .

(١٤٨) ابن النديم : الفهرست ص ٤٠١ .

(١٤٩) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ٣٩ .

(١٥٠) شاكر كسرائي : اليهود في إيران ص ٢٧ ، ويُنظر كذلك ص ٢٩ وما بعدها .

(١٥١) المسعودي : أخبار الزمان ص ٧٥ ؛ الفهرست : ابن النديم ص ٢٠ ؛ ويُنظر ؛ القزويني : آثار البلاد ص ٥١٥ .

(١٥٢) شاكر كسرائي : اليهود في إيران ص ٣٥ ، ٣٧ .

(١٥٣) مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٠١ .

(١٥٤) تاريخ الترك ص ١٢ .

(١٥٥) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ١٣٦ .

(١٥٦) مفيد رائف : معالم تاريخ الدولة الساسانية ص ١٠١ .

(١٥٧) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ١٢ .

* هي من مدن اسفيجاب في بلاد ما وراء النهر ، متوسطة الرقعة ، محصنة ، ولها قلعة (قهندز) ، يُنظر ؛ البشاري المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٠ .

(١٥٨) أحسن التقاسيم ص ٢٢٠ .

(١٥٩) يُنظر ؛ صادق حسن الشيرازي : السياسة من واقع الإسلام ص٥ .

(١٦٠) المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٤٩ ؛ البكري : المسالك والممالك جـ ١ ص ١٢٣ .

(١٦١) نجدة خماش : خلافة بني أمية ص ٢٠٠ .

(١٦٢) لمزيد من التفاصيل عن تلك الإجراءات ، يُنظر ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ ٥ ص ٤٨٩ .

* هو أبو محمد ، وقيل أبو القاسم ، الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، كان من أوعية العلم ، وله باع كبير في التفسير والقصص ، اختُلف في سنة وفاته

، فقيل عام ١٠٢هـ/ ٧٢٠ م ، أو عام ١٠٥هـ/ ٧٢٣ م ، أو عام ١٠٦هـ/ ٧٢٤ م . يُنظر ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص٢٤٩، ٢٥٠ .

(١٦٣) البلاذري : فتوح البلدان ص٤٦٥ ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ ٥ ص ٥٢٧ .

(١٦٤) شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ص ٢١٠ .

(١٦٥) البلاذري : فتوح البلدان ص٤٦٥ ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ ٥ ص ٥٢٧ .

(١٦٦) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٧٨ .

* تـُعد نيسابور ومرو من مدن خراسان ، افتتح الأولى ، عبد الله بن عامر بن كريز عام ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م ، وافتتح الثانية حاتم بن النعمان الباهلي عام ٣١ هـ/ ٦٥١م . يُنظر ؛ اليعقوبي : البلدان ص ٩٦ ، ٩٨.

(١٦٧) نجدة خماش : خلافة بني أمية ص ٢٠١.

(١٦٨) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٧٧.

(١٦٩) حسين مجيب : صلات بين العرب ص ٢٠٦.

(١٧٠) شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ص ٢٠٩ ؛ نجدة خماش : خلافة بني أمية ص ٢٠١.

(١٧١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧٠.

* هو احد ولاة خراسان ، وينتسب إلى بني مطاعن بن ظفر بن الحارث بن بُهثة . يُنظر ؛ ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٢٦٣.

(١٧٢) البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٧٢؛ الطبري: تاريخ الرسل جـ ٦ ص٤٥ – ٤٦.

(١٧٣) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧٢ .

(١٧٤) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ٤٨ .

(١٧٥) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٢٤ ؛ آرمنيوس فامبري : تاريخ بخارى ص ٣٠ .

(١٧٦) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ٣٥ .

(١٧٧) عادل هاشم : الخطاب السياسي ص ١٥٢ .

(١٧٨) عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي ص ٦٨ .

(١٧٩) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ٣٣ .

(١٨٠) نجدة خماش : خلافة بني أمية ص ٢٠٣ .

(١٨١) حسن احمد محمود : الإسلام في آسيا ص ٦٦ – ٦٧ .

(١٨٢) ضحى الإسلام جـ ١ ص٢٧١؛ويُنظر ؛ عادل هاشم: الخطاب السياسي ص١٤٥.

(١٨٣) شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ص ٢٠٩ .

(١٨٤) حسين مجيب : صلات بين العرب ص ٢٠٨ .

(١٨٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٣٦ .

(١٨٦) د. صالح العلي : سامراء ص ٤٨ .

* هو لقب يطلق على ملك اشروسنة في بلاد ما وراء النهر . يُنظر ؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٤٦ .

(١٨٧) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧٣ – ٤٧٤ .

(١٨٨) د. صالح العلي : سامراء ص ٤٨ .

(١٨٩) عادل هاشم : الخطاب السياسي ص ١٠٣ .

(١٩٠) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧٥ ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٤ ؛ المسعودي : مروج الذهب جـ ٤ ص ٦١ .

(١٩١) فتوح البلدان ص ٤٧٥ .

(١٩٢) رشيد الجميلي : مظاهر الوحدة ص ٢١٥ .

(١٩٣) رشيد الجميلي : مظاهر الوحدة ص ٢٤٥ .

* تُعد سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ، بداية تعيين نصر بن احمد الساماني على بلاد ما وراء النهر عندما أصدر المعتمد مرسوماً بتوليته على ذلك ، وان ولاية يعقوب بن الليث الصفار على تلك المناطق باطلة . لذا اعتبر السامانيون منذ ذلك الوقت أصحاب السلطة الشرعية ويتلقون أوامرهم من الخلافة مباشرة . يُنظر ؛ الطبري: تاريخ الرسل جـ ٨ ص ٤٥٠ – ٤٥١ ؛ د. قحطان الحديثي : خراسان في العهد الساماني ص٥٣.

(١٩٤) موريس لومبار : الإسلام ص ٧٤ .

(١٩٥) موريس لومبار : الإسلام ص ٢١ .

(١٩٦) جان بوتيرو : الديانة عند البابليين ص ٢٥ ، ٢٧ .

(١٩٧) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب جـ ٦ ص ١٩٦ .

* هو الابن الوحيد للملك الفارسي كيكاوس بن كيقباذ ، اختلف مع أبيه فلحق بملك الترك افراسياب ، وزوجه ابنته لما وجده فيه من رجاحة العقل والبأس والنجدة ، لكنه كان محل حسد من بطانة هذا الملك ، فدسوا إليه ما يسيء لعلاقته بالملك ، فقتله ودفنه في إحدى قلاع بخارى . يُنظر ؛ الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٣ ؛ الطبري : تاريخ الرسل جـ ١ ص ٣٥٩ ، والذي ذكر قصته مفصلاً .

(١٩٨) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٤٣ .

(١٩٩) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٥٨ .

(٢٠٠) يُنظر ؛ فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ١٣ .

(٢٠١) فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك ص ١٣ .

(٢٠٢) يُنظر في ذلك ؛ المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٤٩ ؛ البكري : المسالك والممالك جـ ١ ص ١٢٣ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٨ .

(٢٠٣) يُنظر ؛ مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٤٩ ؛ المسالك والممالك جـ ١ ص ١٢٣ .

(٢٠٤) البيروني : الآثار الباقية ص ٢٣٥ .

(٢٠٥) سليمان التاجر : عجائب البلدان ص ٥٠ .

(٢٠٦) الآثار الباقية ص ٢٣٥ .

(٢٠٧) رسالة ابن فضلان ص ٩١ ، ٩٣ .

المصادر والمراجع :

أولاً / المصادر الأولية :

*ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني (ت عام ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١ - الكامل في التاريخ (تحقيق ، أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية،١٩٨٧م).

* الإدريسي،أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحسني (ت عام ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م).

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٢ م) .

* ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن(ت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

٣- تاريخ طبرستان (ترجمة وتقديم ، احمد محمد نادي ، ط١ ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٢م) .

* الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت عام ٣٤١هـ/ ٩٥٢ م)

٤ - مسالك الممالك (تحقيق ، محمد جابر الحسيني ، القاهرة ، مطابع دار القلم ، د.ت) .

* البشاري المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت عام ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥).

٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه ، د. محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٧ م) .

* البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت عام ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

٦- فتوح البلدان (حققه وقدم لـه ، د. سـهيل زكـار ، ط١ ، بـيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ م) .

* البكـرى، أبـو عبيـد عبـد الله بـن عبـد العزيـز بـن محمـد (ت عـام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٧- المسـالك والممالـك (حققـه ووضـع فهارسـه ، د. جمـال طلبـة ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ م) .

* البيروني ، أبو الريحان محمد بـن احمـد الخـوارزمي (ت عـام ٤٤٠ هــ / ١٠٤٨ م).

٨- الآثار الباقية عن القرون الخالية (بيروت ، دار صادر ، د. ت) .

٩- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (قدم لهذه الطبعة ، د. محمد علي مكي، الدكن، مصّور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبـاد، ١٩٥٨م).

* ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت عام ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

١٠- جمهرة انساب العرب (راجـع النسـخة وضـبط أعلامهـا ، لجنـة مـن

العلماء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ م) .

* ابن حوقل، أبو قاسم محمد بن علي النصيبي (ت عام ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧م).

١١- صورة الأرض (بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، ١٩٩٢ م) .

* ابن خرداذبة ،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت عام ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م)

١٢- المسالك والممالك (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه ، د. محمد مخزوم ، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م)

* الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت عام ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) .

١٣- مفاتيح العلوم (تحقيق ، فان فلوتن ، قدم هذه الطبعة ، د. محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الشركة الدولية للطباعة ، ٢٠٠٤ م) .

* الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت عام ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م) .

١٤- الأخبار الطوال (تحقيق ، عبد المنعم عامر ، مراجعة ، د. جمال الدين الشيّال، ط٢ ، مطبعة شريعت – قم ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، ١٣٧٩ هـ) .

* الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت عام ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م) .

١٥- سير أعلام النبلاء (اشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه ، محمود شاكر ، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،

٢٠٠٦ م) .

* ابن رسته ، علي بن عمر (ت عام ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) .

١٦- الاعلاق النفيسة (ط١ ، القاهرة ، نشر شركة نوابغ الفكر ، ٢٠٠٩م)

* ابن سعد ، أبو عبد الله محمد (ت عام ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) .

١٧- الطبقات الكبرى (بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٥٧ م) .

* سليمان التاجر (عاش في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) .

١٨- عجائب الدنيا وقياس البلدان ((منسوب له)) (دراسة وتحقيق ، د. يوسف شاهين المريخي ، ط١ ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ٢٠٠٥ م) .

* الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت عام ٥٤٨ هـ / ١١٣٥ م) .

١٩- الملل والنحل (اشرف على تعديله وقدم له ، صدقي جميل العطار ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

* شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت عام ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) .

٢٠- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ط٢ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م) .

* الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت عام ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

٢١- تاريخ الرسل والملوك (تحقيق وتعليق ، الأستاذ عبد الأمير علي مهنا ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات / ١٩٩٨ م) .

* ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت عام٣٠٩-٣١٠هـ/ ٩٢١- ٩٢٢م).

٢٢- رسالة ابن فضلان (حققها وعلق عليها وقدم لها ، د. سامي الدهان ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة الثقافة العالمية ، ١٩٨٧ م) .

* ابن الفقيه الهمذاني ، أبو بكر احمد بن محمد (ت عام ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م).

٢٣- مختصر كتاب البلدان (ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م).

* قدامة بن جعفر ، أبو الفرج البغدادي (ت عام ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) .

٢٤- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه ، د. محمد مخزوم ،ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨م).

* القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت عام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م) .

٢٥- آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت ، دار صادر ، د. ت) .

* كرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت عام ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨م).

٢٦- زين الأخبار (ترجمة ، محمد بن تاوت ، فاس ، ١٩٧٢ م) .

* المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت عام ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) .

٢٧- أخبار الزمان (ط١ ، مص، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، ١٩٣٨م).

٢٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، طبع بأذن خاص من دار القاريء ، ٢٠٠٤ م) .

* المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت عام ١٠٣١ هـ / ١٦٢٢ م) .

٢٩- التعاريف (تحقيق ، د. محمد رضوان الداية ، ط١ ، بيروت – دمشق ، دار الفكر المعاصر – دار الفكر ، د. ت) .

* ابن المنجم ، إسحاق بن الحسين (عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .

٣٠- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان (باعتناء ، د. فهمي سعد ، ط١ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٨ م) .

* ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت عام ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) .

٣١- الفهرست (ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٦ م) .

* النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت عام ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م) .

٣٢- تاريخ بخارى (عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه ، د. أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، د. ت) .

* ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر (ت عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م).

٣٣- تاريخ ابن الوردي (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦م) .

* ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت عام ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .

٣٤- معجم البلدان (بيروت ، دار الفكر ، د. ت) .

* اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد

عام ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) .

٣٥- البلدان (وضع حواشيه ، محمد أمين ضنّاوي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢ م) .

٣٦- تاريخ اليعقوبي (وضع حواشيه ، محمد أمين ضنّاوي، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٢م) .

ثانياً / المراجع الثانوية العربية والمترجمة :

* إقبال ، د. محمد .

٣٧- تطور الفكر الفلسفي في إيران – إسهام في تاريخ الفلسفة الإسلامية – (ترجمة ، أ.د. حسن محمود الشافعي، أ.د. محمد السعيد جمال الدين ، ط١، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع،١٩٨٩م) .

* أمين ، احمد .

٣٨- ضحى الإسلام (ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧ م) .

٣٩- ظهر الإسلام (ط١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٥ م) .

* اوزطونا ، يلماز .

٤٠ – المدخل إلى التاريخ التركي (ترجمة ، ارشد الهرمزي ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٥ م) .

* بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفتش

٤١ – تاريخ الترك في آسيا الوسطى (ترجمة ، احمد السعيد سليمان ، راجعه ،

إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو – المصرية ، د. ت) .

٤٢– تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي (نقله عن الروسية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، ط ١ ، الكويت ، اشرف على طبعه ، قسم التراث بالمجلس الوطني للثقافة والآداب ، ١٩٨١ م) .

* باقر ، طه وآخرون .

٤٣– تاريخ إيران القديم (مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩ م) .

* بوتيرو ، البروفسورجان .

٤٤–الديانة عند البابليين (ترجمة ، د. وليد الجادر ، طبع على نفقة جامعة بغداد ، ١٩٧٠م) .

* البياتي ، منير حميد وفاضل زكي النعيمي .

٤٥– النظم الإسلامية (ط١ ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٧ م) .

* ألحديثي ، د. قحطان عبد الستار

٤٦– أرباع خراسان الشهيرة (جامعة البصرة ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ م) .

* حلمي ، د. مصطفى .

٤٧– الإسلام والأديان – دراسة مقارنة – (ط١ ، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ م) .

* خماش ، د. نجدة .

٤٨– خلافة بني أمية في الميزان (ط١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات

والترجمة والنشر ، ٢٠٠١ م)

* الدوري ، د. عبد العزيز

٤٩ – العصر العباسي الأول ، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي (القاهرة ، مكتبة الانجلو – المصرية ، ١٩٧٢ م) .

٥٠ – مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي (ط١ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٧م) .

* زهيراتي ، الأب متوديوس

٥١ – الاسكندر الكبير ، فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق (ط١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٩ م) .

* سليم ، د. احمد أمين

٥٢ – دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،١٩٩٢م) .

* شالي ، فيلسيان .

٥٣ – موجز تاريخ الأديان (ترجمه عن الفرنسية ، حافظ الجمالي ، ط٢ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ٢٠٠٧ م) .

* شعبان ، محمد عبد الحي .

٥٤ – الثورة العباسية (ترجمة،عبد المجيد حسيب القيسي، أبو ظبي، دار الدراسات الخليجية ١٩٧٧م).

* شلبي ، د. احمد

٥٥- مقارنة الأديان ، الهندية - الجينية - البوذية (ط٣ ، مطبعة مكتبة النهضة المصرية ،١٩٧٣ م).

*الشيرازي ، السيد صادق حسن .

٥٦- السياسة من واقع الإسلام (ط٥ ، كربلاء ، منشورات دار صادق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ م).

* طه ، عبد الواحد ذنون .

٥٧- دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي (ط١ ، بنغازي، دار المدار الإسلامي،٢٠٠٥م).

* العابد ، أ.د. مفيد رائف محمود .

٥٨- معالم تاريخ الدولة الساسانية- عصر الاكاسرة - ٢٢٤ - ٦٣٦ م (ط٢ ، دمشق ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، ٢٠٠٥ م) .

* عبد الرؤوف ، د. عصام الدين .

٥٩- الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق (ملتزم الطبع والنشر-دار الفكر العربي، د. ت).

* علي ، د. جواد .

٦٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط١، بيروت ، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة (بغداد) ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٧٠م).

* العلي ، د. صالح احمد .

٦١- سامراء ، دراسة في النشأة والبنية السكانية (ط١ ، بيروت ، شركة

المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠٠١ م) .

* فاميري ، آرمنيوس

٦٢- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر (ترجمه وعلق عليه ، د. احمد محمود الساداتي ، القاهرة ، مطابع شركة الإعلانات ، ١٩٦٥م) .

* فوزي ، د. فاروق عمر و د. مرتضى حسن النقيب

٦٣- تاريخ إيران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ٢١- ٩٠٦هـ / ٦٤١- ١٥٠٠ م (بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، منشورات بيت الحكمة ، ١٩٨٩ م) .

* فوزي ، د. فاروق عمر .

٦٤- الخلافة العباسية ، دراسة في التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (جامعة بغداد ، دار الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع ، د. ت) .

٦٥- العباسيون الأوائل (ط٢ ، مطبعة جامعة بغداد ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، ١٩٧٧ م) .

فياض ، د. عامر حسن و د. علي عباس مراد .

٦٦- إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي والوسيط (ط١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٥ م) .

* فيصل ، د. شكري

٦٧- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، دراسة تمهيدية لنشأة

المجتمعات الإسلامية (ط٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٤ م) .

٦٨- المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، نشأتها ، مقوماتها ، تطورها اللغوي والأدبي (ط٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ م) .

* كرستنسن ، آرثر

٦٩- إيران في عهد الساسانيين (ترجمة ، د. يحيى الخشاب ، راجعه ، عبد الوهاب عزام ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د. ت) .

* كرنيب ، د. حسين .

٧٠- الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات اللاسلامية (ط١ ، بيروت ، منشورات دار اليوسف ، ١٩٩٨ - ١٩٩٩ م) .

* كسرائي ، شاكر .

٧١- اليهود في إيران ، دراسة تاريخية - اجتماعية (ط١ ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠٠١ م) .

*لسترنج ، كي .

٧٢- بلدان الخلافة الشرقية (ترجمة ، بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤م).

* لومبار ، موريس .

٧٣- الإسلام في مجده الأول ، القرن ٢ - ٥ هـ (ترجمة وتعليق ، إسماعيل العربي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د. ت) .

* محمد ، جميلة عبد الكريم .

٧٤- قورينائية والفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس (ط١ ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٦ م) .

* محمد ، د. سوادي عبد .

٧٥- دراسات في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي (جامعة البصرة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ م) .

* محمود ، د. حسن احمد .

٧٦- الإسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي (الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٢ م) .

* المصري ، د. حسين مجيب .

٧٧- صلات بين العرب والفرس والترك (ط١ القاهرة ،الدار الثقافية للنشر،٢٠٠١م).

* ناجي ، د. عبد الجبار .

٧٨- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية (مطبعة جامعة البصرة ، ٩٨٦ م).

* نغرين ، جيو وايد

٧٩- ماني والمانوية ، دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها (نقله إلى العربية ، د. سهيل زكار ، ط١ ،دار حسان للطباعة والنشر ، ١٩٨٥ م) .

الاطاريح والرسائل الجامعية

* ألحديثي ، قحطان عبد الستار.

٨٠- خراسان في العهد الساماني ، دراسة في أحوالها السياسية والإدارية والاقتصادية من سنة ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م إلى سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ م (اطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٠ م) .

* الزامل ، عادل هاشم علي .

٨١- الخطاب السياسي العباسي ١٣٢ – ٢٤٧ هـ (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠١ م) .

* زوير ، علي فرحان .

٨٢- الهياطلة ، تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الأموي (اطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد – ٢٠٠٥ م) .

* عبد الله ، جهاد عزت .

٨٣- دور العرب الحضاري في سمرقند من الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري(رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة بغداد ،كلية الآداب ، ١٩٨٥م).

* العفنان ، عبد الرحمن فريح .

٨٤- القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي – دراسة تاريخية – حضارية (اطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم

القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤١٣هـ).

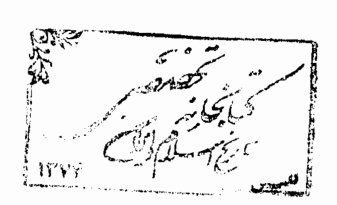
المجلات العلمية :

* الجميلي ، د. رشيد عبد الله

٨٥- مظاهر الوحدة في أقاليم المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي (مجلة آداب المستنصرية ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، العدد السابع ، ٣ - ١٤ هـ / ١٩٨٣م) .

* الداغر ، د. نزار عبد المحسن .

٨٦- ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية (مجلة مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، العدد الثالث عشر ، لسنة ٢٠٠٩م) .



الفهرس